المدارس العربية ودورها في تطوير اللغة العربية في مديريتي جمبارن الشرقية والغربية

(دراسة تحليلية، إنجازات ومقترحات)

بحث جامعي
لنيل شهادة ما قبل الدكتوراة

إعداد وتقديم
محمد قاسم

تحت إشراف
البروفيسور سيد احسان الرحمن

مركز الدراسات العربية والأفريقية
مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة
جامعة جواهر لال نهرو
نيو دلهي-١١٠٠٦٧
٢٠٠٧م

مركز الدراسات العربية و الأفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

Dated: 19/07/2007

DECLARATION

I declare that the work done in this dissertation entitled "AL-MADARIS AL-ARABIA WA-DAURUHA FI TATWEER AL-LUGHA AL-ARABIA FI MUDIRIATAI CHAMBARAN AL-SHARQIA WA AL-GHARBIA (DIRASAH TAHLILIYAH, INJAZAT WA MUQTARAHAT) (Arabic schools and their role in the promotion of the Arabic language in East Champaran and West Champaran) *(An analytical Study, Achievements and Suggestions)*" by me is an original work and has not been previously submitted for any other degree in this or any other University/Institution.

M. Qasim
Mohd. Qasim
(Research Scholar)

Prof. S.A. Rahman
(SUPERVISOR)
CAAS/SLL&CS/JNU

Prof. F.U. Farooqi
(CHAIRPERSON)
CAAS/SLL&CS/JNU

المقدمة

الحمـــد لله الـــذي رفع أهل الإيمان والعلم درجات، و وعدهم بجزيل الأجر والحسنات، والصلاة والسلام على المبعوث بالخير والرحمات، سيدنا ونبينا محمد خير الخلق وأشرف البريات، وبعد:

فإن الإسلام دين سماوي ظهر في شبه الجزيرة العربية قبل قرون، وانتشر منها إلى العالم كله. وأما الهند فوصل إليها عن طريق العلاقات التجارية القديمة والفتوحات الإسلامية التي وصلت إلى الهند في عام ٩٢هـ-٧١١م. والإسلام يعلق أهمية بالغة على تحصيل العلم ويدعو إلى التفكر والتدبر، وتعلم القراءة والكتابة. وبسبب هذه الأهمية للعـــلم والمعرفة، لم يزل يشهد التاريخ الإسلامي تقدما ملموسا في هذا المجال. واعتنى المســـلمون عـــلى مدى تاريخهم الطويل الممتد إلى قرون، بمختلف المسائل والقضايا بالتعلـــيم كمـــا حـــاولوا الموازنـــة بين منهج المدارس العربية والجامعات الإسلامية والمقتضيات الاجتماعية والمتطلبات العربية في كل عهد.

وأهـــم ما يمتاز به تاريخ المدارس العربية هو علاقتها المباشرة بالتراث النبوي والرســـالة النبوية، وبناءً على هذا قام العلماء بدور فعال في تأسيس المدارس العربية والمراكز الإسلامية ليستمر نشر هذا التراث القيم في جميع أنحاء العالم. والعرب الذين دخلـــوا الهـــند الإسلامية كانوا من العلماء الكبار والدعاة المخلصين، فركزوا على الدعـــوة إلى الرســـالة الخـــالدة ونشر الثقافة الإسلامية. وأصبحت المساجد مراكز

التدريس والتعليم للعلوم الإسلامية.

وقد لعبت الحكومات الإسلامية المختلفة في الهند دوراً مهما في إقامة المدارس العربية والمعاهد الدينية وإنشاء المساجد الصغيرة والكبيرة في أرجاء الهند ونواحيها. وخاصة في العصر المغولي الذي يعتبر عصرا ذهبيا لازدهار المدارس العربية ومراكز الثقافة الإسلامية في الهند. ولما قامت السيطرة الاستعمارية على الهند ونشطت الإرساليات التبشيرية المسيحية في عملها أي تنصير البلاد بمعاونة الحكومة الإنجليزية، فخاف العلماء ورجال الدين على دينهم ونفخوا روحا جديدة في المدارس العربية القديمة في جانب، وفي جانب آخر قاموا بإنشاء شبكة المدارس العربية في جميع أنحاء البلاد. وقد أنجبت هذه المدارس العربية علماء الدين الكبار والأبطال الذين لعبوا دورا هاما في تحرير البلاد، وتثقيف الأمة الإسلامية. ونالت ولاية بيهار حظا وافرا وأنجبت مدارسها العربية علماء الدين ونوابغ العلم والفن ومنهم العلامة البيهاري والمفسر رياض أحمد والعلامة سراج الدين والشيخ بده الحقاني وغيرهم.

وأما منطقة جمبارن الواقعة في ملتقى الهند ونيبال بولاية بيهار، فالمسلمون فيها يبذلون كل غال ونفيس في سبيل الحفاظ على كيانهم الإسلامي ويعضون على دينهم وعقيدتهم بالنواجذ، ويربون أجيالهم على العقيدة الصحيحة والدين الخالص. وقد أسسوا لهذا الغرض النبيل مئات من المدارس العربية والمكاتب الدينية في المنطقة كلها. فلولا الله عز وجل ثم هؤلاء العلماء الكبار المتمسكين بالكتاب والسنة، والمدارس العربية الإسلامية، لكانت صورة الإسلام في هذه المنطقة ممسوخة تماما، ولكان الإسلام عبارة عن الزيغ والضلال، والشرك والبدع، والبعد عن الكتاب والسنة، والوقوع في مهالك الفواحش والمنكرات، والرسوم الهندوسية والطقوس غير

الإسلامية، وتفريق المسلمين على أساس التعصب المذهبي البغيض الذي لم ينـــزل الله به من سلطان.

فلغـــرض إرســـاخ دعائم العقيدة الصحيحة، والرجوع إلى الكتاب والسنة، وتخريج علماء ودعاة مؤهلين، وترويج الثقافة الإسلامية وتعميمها في هذه المنطقة، قام العـــلماء المتحمسون، والمثقفون المتنورون، والدعاة المخلصون بإنشاء شبكة المدارس العربـــية والكتاتيب الدينية في هذه المنطقة، حتى لا تخلو منها قرية صغيرة يوجد فيها المســـلمون، فضـــلا عن القرى الكبرى والمدن الصغيرة والكبيرة. ويعتني سكان هذه المنطقة بتدعيم هذه المدارس العربية بالتبرعات المالية والمنتجات الزراعية. وهي تشغل بنشر الإسلام وتعاليمه السمحة وبث الثقافة الإسلامية والتوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي.

ولمـــا تشـــكلت هيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار (الحكومية)، تم تأسيس المـــدارس العربية الكثيرة وبدأ التدريس فيها تبعاً للمنهج الدراسي المرتب بهذه الهيئة. ونالت شهاداتها قبولاً في جميع الكليات، والجامعات العصرية الحكومية في ولاية بيهار وخارجها أيضاً في بعض الجامعات العصرية من أمثال الجامعة الملية الإسلامية وجامعة دهلي وجامعة همدرد وجامعة عليكره الإسلامية وجامعة لكناؤ وغيرها.

وبدأت هذه المنطقة تتمتع بأهمية كبرى وتحتل مكانة رفيعة في الأوساط العلمية بعـــد تأســـيس عـــدد من المدارس العربية الإسلامية- وجامعة الإمام ابن تيمية من روادهـــا- في أريافها ومدنها الصغيرة خلال القرن العشرين وذاع صيت هذه المدارس الإصـــلاحية في أرجـــاء الهند وخارجها، برغم أن المدارس التقليدية كانت منتشرة ومتواجدة على نطاق أوسع في المنطقة.

وقد تأثر التعليم التقليدي الرائج في هذه المنطقة بالإصلاحات والتعديلات التي قامت بها المدارس العربية الكبرى والجامعات الإسلامية في مناهجها الدراسية مثل دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ، ومدرسة الإصلاح وجامعة الفلاح بأعظم جراه والجامعة السلفية ببنارس وغيرها، مع أن تأثير جامعة دار العلوم بديوبند في المنهج التعليمي للمدارس العربية في هذه المنطقة أوسع وأقوى، وذلك لأن المسئولين عن هذه المدارس، معظمهم من خريجي دار العلوم بديوبند أو الجامعات الإسلامية التي تسلك مسلكها في المنهج التعليمي.

وبناءاً على هذا، قد درست المدارس العربية في مديريتي جمبارن الشرقية والغربية دراسة تحليلية، ورأيت عن كثب إنجازاتها القيمة وقمت بالموازنة بين مناهجها الدراسية والمناهج الدراسية المختلفة الرائجة في أنحاء البلاد. وبحثت عن أسباب تخلفها في هذا العصر الراهن المتطور، وقدمت لها المقترحات المعقولة الهادفة إلى تحسين أوضاعها وأوضاع المتخرجين فيها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، عن طريق إدخال بعض الإصلاحات والتعديلات في مناهجها الدراسية، وفقاً لمتطلبات العصر الحاضر. وذلك في مصلحة الأمة الإسلامية ومصلحة المدارس العربية نفسها وكذلك في مصلحة الأفراد والبلاد.

وقمت بإعداد هذه الرسالة على "المدارس العربية ودورها في تطوير اللغة العربية في مديريتي جمبارن الشرقية والغربية، دراسة تحليلية وإنجازات ومقترحات" وجعلتها في ثلاثة أبواب، والباب الأول يتحدث عن تاريخ العرب الوجيز ونشأة اللغة العربية وتطورها في البلاد العربية. والباب الثاني يتكلم في دخول العرب بلاد الهند وتطور اللغة العربية وتدريسها في الهند. وأما الباب الثالث فيناقش أوضاع المسلمين في

مديـــريتي جمبارن الشرقية والغربية، والمدارس العربية ودورها في تطوير اللغة العربية، وإنجازاتها في هذه المنطقة، والمقترحات المعقولة لتحسين أوضاعها والمتخرجين فيها.

ولإعداد هذه الرسالة الوضيعة قمت بالعمل الميداني وجلت في منطقة جمبارن شرقا وغربا للبحث عن المدارس العربية قديمها وحديثها وزرت المدارس تلو الأخرى، واجتمعت بالمهتمين بشئون المدارس وأساتذتها وطلابها، وناقشت معهم شتى المجالات التعليمـــية والـــتربوية، وتعلـــيم اللغـــة العربية خاصةً وبناءاً على هذا، قمت بإعداد المقترحات في هذه الرسالة.

والآن لا يســـعني إلا أن أقـــدم الشـــكر إلى المهتمين بهذه المدارس وأساتذتها وطلابهـــا الذين قاموا بتوفير المواد للرسالة، وإلى الإخوة والأصدقاء الكرام مثل الأخ محمـــد أبـــرار الحق الذي شجعني في كل مرحلة تعرضت فيها لمشكلة في جمع المواد وإعـــداد الرســـالة، والأخ ظـــل الرحمن التيمي الذي وفر لي معلومات هامة حول الموضـــوع، والأخ عـــبد الناصـــر علي والأخ محمد عليم والأخ نديم أحمد الفراهي وغيرهم الذين قاموا بالمساعدة الكريمة في إعداد هذه الرسالة.

وأخـــص بتقديم خالص الشكر وأوفر الامتنان إلى أستاذي المحترم البروفيسور سيد أحسان الرحمن، الذي بعث في قلبي روح البحث والتحقيق، وشرفني بتوجيهاته القـــيمة، خلال إعداد هذه الرسالة، وهو لي بمثابة الأب الشفيق، فلا أملك لـــه إلا القـــول بـــأن يجـــزيه الله أحســـن ما يجزيه عباده المخلصين وأن يمتعه بدوام الصحة والســـلامة، ويتـــيح لنا فرصة طويلة للاستفادة من علمه وفضله وخبراته ونصائحه المخلصة.

وكذلك أقدم الشكر الجزيل من أعماق قلبي إلى حليلتي الصالحة رشمي بروين

عـــلى تشـــجيعها ومســـاعدتها في إكمال الرسالة وأتمنى لها الخير والبركة والصحة والسلامة.

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يرحم والدي الذين ربياني أحسن التربية، (رب ارحمهمـــا كما ربياني صغيراً) وأساتذتي المربين، وأعضاء أسرتي الآخرين وأسأل لهم بدوام الصحة والسعادة والرخاء. وأن يوفقنا لما يحب ويرضى وهو خير الموفقين.

محمد قاسم

٢٠٠٧/٧/١٧م

البـــــــاب الأول

- تاريخ العرب الوجيز
- اللغة العربية ونشأتها
- اللغة العربية وتطورها

تاريخ العرب الوجيز

العرب وبلادهم

بـــلاد العـــرب هي جزيرة العرب، وهي وإن لم تكن جزيرة بالمعنى الجغرافي الصحيح إلا أن إحاطتها شمالاً بالأنهار والصحاري قد عزلتها عن البلاد. فغدت كأنها جزيرة حقيقية. وهي في الجنوب الغربي من آسيا يحدها من الشرق خليج فارس، ومن الجـــنوب بحـــر عمان والمحيط الهندي، وغرباً بحر القلزم أو البحر الأحمر، وشمالاً نهر الفرات وبادية الشام.

وطول بلاد العرب من الشمال إلى الجنوب ١٤٠٠ ميل، وعرضها نحو ٨٠٠ ميل، ومساحتها نحو ١٢٠,٠٠٠ ميل مربع وشواطئها قليلة بالنسبة إلى مساحتها لأنها منتظمة غالباً. قليلة الخلجان والموانى الجيدة.[1]

وقد اعتاد العرب تقسيم الجزيرة إلى أقسام خمسة:

الأول: الحجـــاز، وهـــو يطلق على سلسلة جبال السراة في غرب الجزيرة، وهـــذه السلسلة تمتد من ايلة (العقبة) شمالاً حتى بلاد اليمن جنوباً. وقالوا "سميت (هـــذه السلسلة) حجازاً لأنها حجزت بين تهامة ونجد"[2] والحجاز قطر فقير يتخلله كـــثير من الأودية كوادي القرى، واقليمه بوجه عام شديد الحرارة إلا في الطائف فإنـــه معتدل. وسكانه منهم من استقر في المدن والقرى، ومنهم بدوي رحل.

---

[1] الدكتور علي الجندي: في تاريخ الأدب الجاهلي، ص١٤

[2] أيضا. ص١٣

وقـــد رحـــل إلى الحجـــاز قبل الإسلام اليهود وأنشأوا فيه مستعمرات في خيبر والمدينة وغيرهما."[1]

أشهر مدن الحجاز مكة، وأهميتها تجارية لوقوعها على الطريق التجاري الذي يصـــل بـــلاد اليمن بشمال جزيرة العرب، وبلاد الشام ثم يثرب (المدينة المنورة) ثم الطـــائف. وإلى ذلك يشير الله في كتابه القرآن: "لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف."[2]

فيقول القرطبي في تفسير الآيتين: "كانت إحدى الرحلتين إلى اليمن في الشتاء لأنهـــا بلاد حامية. والرحلة الأخرى في الصيف إلى الشام لأنها بلاد باردة، وعن ابن عـــباس أيضـــاً قـــال: كانوا يشتون بمكة لدفئها، ويصيفون بالطائف لهوائها، وقال الشاعر:

تشتي بمكة نعمة ومصيفها بالطائف[3]

الـــثاني: تهامـــة أو الغور، وهو القسم المنخفض غرب الحجاز وقيل إنهم سموه تهامة لشدة حره.

الثالث: نجد، وهو القسم المرتفع شرق الحجاز ويمتد شرقاً حتى البحرين وشمالاً حـــتى بادية السماوة، وجنوباً حتى العروض، وفيه بعض الواحات الصالحة للزراعة، وهو أصح بلاد الجزيرة هواء ويعد موطن الشعر الجاهلي القوي الفصيح.

الـــرابع: اليمامة أو العروض "وهي تتصل بالبحرين شرقاً وبالحجاز غرباً وقيل

---

[1] الدكتور أحمد أمين: فجر الإسلام، ص٣

[2] القرآن: سورة قريش، الآية ١-٢

[3] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، الجزء ١٩، ص١٨٩-١٩٠

إنهـــا بلد طسم وجديس."[1] وسمي بالعروض فيما يقولون لاعتراضه بين نجد واليمن وفيه بعض الأودية.

الخـــامس: اليمن، وكان لفظ اليمن يطلق على كل الجزء الجنوبي من جزيرة العـــرب، فكانـــت تضم أقاليم اليمن وحضرموت ومهرة والشحر وعمان، وعرفت اليمن منذ القديم بالخصب والغنى، فجاء في وصفها قول الله تعالى:

"لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ"[2]

ويقول القرطبي في تفسير هذه الآية:

"كانت بلادهم ذات بساطين وأشجار وثمار تستتر الناس بظلالها"[3]

وأمـــا المـــياه في جزيرة العرب فقليلة، بعضها آبار يجتمع فيها مياه الأمطار، وبعضـــها وديـــان يجري فيها الماء حين هطول المطر، وحول هذه الوديان كان يكثر التناقل بين قبائل العرب، ومن أشعر وديان الجزيرة "الدهناء" و"مور" وكل هذه المياه لا تكفي الجزيرة فالجدب يسود بقاعها.

وجو الجزيرة بوجه عام صحراويّ، فهي تعتبر جزءاً من سلسلة صحاري آسيا وأفريقـــية، فهـــي شـــديدة الحرارة نهاراً وشديدة البرد ليلاً. وأحسن رياحها الرياح الشرقية المسماة بالصبا التي طالما تغنى الشعراء بذكرها، وعلى عكسها الرياح الجنوبية المعروفة بالسموم التي أكثروا من ذمّها.

وفي الجـــنوب والشرق وقرى الحجاز واليمامة تكثر الزروع والثمار، وتتناثر

---

[1] أحمد أمين: فجر الإسلام، ص٣-٤

[2] القرآن: سورة سبأ، الآية ١٥

[3] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. الجزء ١٤، ص٢٥٢

بعض الفواكه، فتوجد أشجار اللبان والطيب والبخور والبن والنخلة والغضا، والأثل والأرطى والسدر، والحنظل والضال والسلم، إلى جانب البطيخ والعنب والتين والخوخ والسفرجل والورود وما إلى ذلك.[1]

وحيوان الجزيرة الأول الإبل، وفيها بعض الخيل والشاء والبقر والحمر الوحشية والغزلان، وفي الأطراف كانت تعيش بعض الحيوانات المفترسة.

ما هو أصل كلمة "العرب"؟

لم يتفق المؤرخون على رأي بهذا الصدد. فيقول الأستاذ الرافعي:

"إن اللفظة قديمة، يراد بها في اللغات السامية معنى البدو والبادية، وتلك خصيصة العرب في التاريخ القديم، ولكن لما تحضر بعضهم وسكنوا المدن وأقاموا فيها خصوا لفظة "العرب" بهؤلاء الذين يعيشون في المدن وأطلق على سكان البادية "الأعراب". ولما جاء الإسلام أصبح لفظ الأعرابي يدل على الجفاء وغلظ الطبع، وبذلك خرجت الكلمة عن معنى البادية، ولكن الأعراب كانوا دائماً معروفين بأنهم أهل الفصاحة. وكان الرواة يلتمسونهم ويحملون عنهم ويرون فيهم بقية اللغة ومادة العرب."[2]

وأما المراد هنا في هذه الرسالة بلفظة "العرب" جميع السكان الذين كانوا يعيشون في جزيرة العرب سواء كانوا حضريين أم بدويين وإن كان من الجائز أن

---

[1] الدكتور شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ص٢١،
والدكتور علي الجندي: في تاريخ الأدب الجاهلي، ص١٥

[2] الرافعي: تاريخ آداب العرب، المجلد الأول، ص٥٣-٥٤

لكل من النوعين سمات خاصة عن النوع الآخر.

وقد اتفق المؤرخون على أن الأمة العربية هي إحدى الأمم السامية، نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام. ويختلفون بعدُ في المهد الأول لهذه الأمة السامية، أهو بلاد أرمينية أم بلاد ما بين النهرين أم غيرهما.[1]

ومهما يكن المهد القديم لأصل نشأة الأمة السامية الذي يتعمق في عصور ما قبل التاريخ، فإن الباحثين يتفقون على أن موطنهم في العصور التاريخية هو الجزيرة العربية، فقد نزلوا بها واستقروا فيها.

وأما تقسيم العرب فالدكتور طه حسين يقول:

"وأما الرأي الذي اتفق عليه الرواة أو كادوا يتفقون عليه فهو أن العرب لينقسمون إلى قسمين، قحطانية، منازلهم الأولى في اليمن، وعدنانية منازلهم الأولى في الحجاز، وهم متفقون على أن القحطانية عرب منذ خلقهم الله فطروا على العربية فهم العاربة، وعلى أن العدنانية قد اكتسبوا العربية اكتساباً، كانوا يتكلمون لغة أخرى هي العبرانية أو الكلدانية ثم تعلموا لغة العرب العاربة فمحيت لغتهم الأولى من صدورهم وثبتت فيها هذه اللغة الثانية المستعارة."[2]

وأما معظم المؤرخين يقسمون العرب إلى ثلاثة أقسام: البائدة والعاربة والمستعربة.

---

[1] راجع، في الأمة السامية وموطنهم الأول، جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ـ المجلد الأول. وشوقي ضيف: العصر الجاهلي

[2] الدكتور طه حسين: من تاريخ الأدب العربي، المجلد الأول، ص٩٦

العرب البائدة

البائدة هنا بمعنى الهالكة لأنهم بادوا ودرست أثارهم و لم يبق على وجه الأرض أحد من نسلهم، ومنهم قبائل عاد وثمود والعمالقة ومدين وطسم وجديس وعبد ضخم وأميم وحضورا وحضر موت وجرهم الأولى وغيرهم.[1]

وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه القبائل البائدة ذاكراً ما حل بها من دمار وانقراض كقوله تعالى:

" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ"[2]

وفي موضع آخر يقول الله تعالى:

" فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ"[3]

العرب العاربة

وهم بنو قحطان، ويقولون إنهم نزحوا من شواطئ الفرات إلى اليمن ثم انتشروا في البلاد العربية. وإنما سموا عاربة لأنهم العرب الخلص، وقد أسسوا دولتين لهم في بلاد اليمن، أولا هما قبل الميلاد بحوالي ثمانية قرون وهي دولة سبأ.

"ويمتد عصرها (دولة سبأ) بين ٧٥٠ و ١١٥ ق.م على وجه التقريب."[4]

وكانت لهذه الدولة حضارة تجارية وزراعية وكان من آثارها بناء سد مأرب

---

[1] راجع، تفصيل ذلك في الدكتور شوقي ضيف: "العصر الجاهلي، ص٢٢-٢٤

[2] القرآن الكريم: سورة الفجر. الآية ٦-٩

[3] القرآن الكريم: سورة الحاقة. الآية ٥-٦

[4] الجندي: في تاريخ الأدب الجاهلي. ص٢٤

المشـــهور للري. والدولة الثانية التي أسسها عرب الجنوب هي دولة حمير التي قامت عـــلى أنقاض دولة سبأ وامتد ظلها حوالي ستة قرون، "من سنة ١١٥ ق.م إلى سنة ٥٣٥ب.م."[١]

ويقول الدكتور عمر فروخ:

"وكـــان يعـــرب بن قحطان في قول الرواة أول من انعدل لسانه عن السريانية إلى العربية."[٢]

ويقول صاحب القاموس المحيط:

"ويعرب بن قحطان أبو اليمن، قيل أول من تكلم بالعربية."[٣]

وأشهر قبائل قحطان: حمير وكهلان، ومن أولاد حمير التتابعة، وهؤلاء كانوا ملوكـــاً في عصور متعاقبة، وكان منهم بلقيس صاحبة الصرح التي وردت قصتها مع سيدنا سليمان عليه السلام في القرآن الكريم.

العرب المستعربة

وهم بنو عدنان، وكانو يسكنون شمالي بلاد اليمن في تهامة والحجاز ونجد وما وراء ذلـــك إلى مشـــارف الشام والعراق. وينتهي نسبهم فيما يروي النسابون إلى إسماعيل بن إبراهيم كما يتحدث الدكتور الجندي عنهم:

"ويســـمون كذلـــك العرب الإسماعيليين لأنهم ينسبون إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ويقال إن أصل إبراهيم من بلاد ما بين النهرين،

---

[١] نفس المصدر

[٢] الدكتور عمر فروخ: العرب في حضارتهم وثقافتهم، ص٣٤

[٣] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، الجزء الأول، ص١٠٧

هاجـــر مـــنها إلى فلســـطين ومصر، ثم قدم في وقت من الأوقات إلى الحجاز وترك فيه ابنه إسماعيل من جاريته هاجرة المصرية فنشأ إسماعيل وتـــربى بمكـــة بين قبيلة جرهم الثانية وتزوج منهم، وكان لـــه أولاد كـــثيرون، ويذكر النسابون أنهم كانوا اثني عشر ولداً ذكراً. وكان من ذريته عدنان، ولذلك يسمى هذا القسم كذلك العرب العدنانية. وقد نشأ أولاد إسماعيل بين العرب فاستعربوا ولذلك سموا بالمستعربة."[1]

"وإلى عدنان ينتهي النسب الصحيح المجمع عليه الذين لا يتجاوزونه في عمود النسب النبوي الكريم."[2]

حالة العرب السياسية

يجتمع المؤرخون على أن اليمن كان فيها نظام الملكية وقامت فيها دول مختلفة وكـــان لها حضارات ومدنيات ولكن المدن والقرى الأخرى التي كانت في غيرها من الجزيرة العربية يبدو أن النظام السياسي في كل منها كان يختلف في بعضها عن بعض وفي ذلك يقول الدكتور جواد علي:

"ويلاحظ أن بعض المدن والقرى ولا سيما في العربية مثل مكة لم يكن عليها ملك، إنما يحكمها عدة رجال. قسمت الأعمال بينهم. ولا يلقب زعيمهم والمتنفذ فيهم بلقب ملك "وللملأ" وهم أصحاب الحل والعقد في الـــبلد والحكـــم في الناس على وفق العادات والأعراف، والقوانين الموروثة، ويكون لهم في البلد مجتمع خاص يكون ناديهم ومقر حكمهم

---

[1] الدكتور الجندي: في تاريخ الأدب الجاهلي، ص٢٥-٢٦

[2] الرافعي: تاريخ آداب العرب، الجزء الأول، ص٥٢

عرف بـــ "دار الندوة" في مكة، وبـــ "المزود" عند أهل اليمن، ويمكن أن نقول إنه مجلس ذلك الزمن وبرلمان ذلك العهد."[1]

وأمـــا يثرب حيث تنازع فيها الأوس والخزرج للحكم. فاستقروا بعد جدل وحـــرب عـــلى أن يكـــون الحكم بينهما بالمناوبة. وأن يكون "ملك" لقب الحاكم عـــندهم. وبذلك وضعوا لهم نظام التناوب في الحكم، فيكون لهذه المدينة ملك كل عام.

"وأمـــا بقـــية المدن العربية فقد رأينا أن بعضها كان يحكم عند ظهور الإســـلام حكام يلقبون أنفسهم ملوكاً، وهم في الواقع مشايخ مدن أو مشايخ مقاطعات. وكذلك كان يحكم العربية الجنوبية مثل حضرموت عدة مشايخ يلقبون بألقاب الملك."[2]

وأما البدو فكان النظام القبلي هو السائد فيهم، لم تكن هناك حكومة مركزية ترعى مصالح الشعب بأجمعه، إنما كانت كل قبيلة بمثابة دول مستقلة لها كيانها الذاتي الخاص شعبها يتكون من أفرادها فقط، ولها وطنها وحرمها الذي تحافظ عليه وتدافع عـــنه وتحمـــيه. وكان أفراد هذه القبيلة يتعاونون ويتساندون في الحفاظ على شرف القبيلة وحماها، ولا يدينون بالطاعة إلا لرئيس قبيلتهم.

فالقبيلة كان تعتمد على أفرادها في قوتها وحياتها وشرفها وهيبتها وكان الفرد يعـــتمد عـــلى القبيلة في كل ما لـــه من حقوق وواجبات، لذلك اشتد تعلق القبائل بأفـــرادها كمـــا اشتد تعلق الفرد بقبيلته. ومن هنا تواجدت بينهم العصبية القوية،

---

[1] جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣/٢٣٠

[2] نفس المصدر

ووقف الفرد بجانب أخيه من قبيلته في جميع الأحوال ظالماً كان أم مظلوماً.

"والحقيقة أن التشكيلات القبلية لم تكن محصورة في أهل البدو فقط، بل كانت كذلك موجودة في المدن بين أهل الحضر. فكان على كل قبيلة أو رهطٍ مجلسٌ مؤلف في رؤساء الأسر أو ورؤساء الرهط تبعاً لمقـــياس القبيلة وإلى هذا المجلس تعود مناقشة جميع القضايا التي تهم القبيلة.

وكـــان لكل مجلس رئيس وهو شيخ القبيلة وهو شخصية فذة يختارها الجمـــيع ليكون المعبرة بلسان جماعتهم والمنفذ لإرادتهم، وكان الرئيس يختار من ذوي الشخصيات القوية الممتازة وتتحقق فيه صفات خاصة. أهمهـــا الوقـــار والهيـــبة وسداد الرأي، وبعد النظر والطموح، والحزم والإيـــثار والتضحية والغنى والجود والسخاء والشجاعة والقوة والحلم والصبر والرزانة والثبات."[1]

وقد تسبب عن هذه العصبيات القبلية الضيقة التي تحدثنا عنها آنفاً عدم وجود مجـــتمع واحـــد كبير، ودولة واحدة قوية، وحكومة مركزية عامة تتولى نشر العدل والأمن والطمأنينة بين المواطنين.

حالة العرب الاجتماعية

إن لجوّ الإقليم أثراً طبيعياً قويا في حياة أهله فهو الذي ينهج لهم سنن معاشهم ونظـــام اجتماعهم ويكون الكثير الغالب من أخلاقهم وطباعهم فالنظام القبلي وعدم

---

[1] الدكتور علي الجندي: في تاريخ الأدب الجاهلي، ص٦٥

وجـــود حكومـــة مركزية وجدب الصحراء وضيق الأفق كان لها أثر كبير في وجود كثير من الصفات والعادات عند الأمة العربية.

فحـــب الفـــرد القبيلة وتفانيه في إخلاصه لها، والعمل على رفع شأنها وإعلاء كلمـــتها كـــل ذلك جعله يتجاهل غيرها. ولا يتعرف بحق الحياة أو الملكية أو المتعة لأحـــد من سواها، كأنما لم يخلق في الوجود غيره وغير قبيلته، فدفعه هذا الاعتقاد إلى الاعتداء على حقوق الآخرين، مادام يملك القوة أو الفرصة المواتية، فكانت الغارات والحروب التي ينجم عنها إزهاق الأرواح، ونهب الأموال وأسر الرجال وسبي النساء، مما يشيع الرهبة في قلوب الآخرين، ويعلي من شأن المنتصرين،وينمي ثروتهم بما غنموه من مال أو كسبوه من فداء الأسرى والسبايا.

وما كان العرب يكفون عن الغارات والحروب إلا في الأشهر الحرم، ولكن الحمـــية الجاهلـــية كانت تشتد بهم فيقاتلون فيها غير مبالين، كما كان في حرب الفجـــار بـــين قـــريش وكنانة، أو يتخذون النسئ فيؤخرون الأشهر الحرم كما يشاءون.[1]

وحـــب الفـــرد لنفسه وعشيرته جعله يبالغ في فهم معنى الشرف، فالعصبية الجنســـية والأثـــرة الواضحة في حياتهم وحب الظهور والمبالغة في معنى الإباء والعزة والشـــرف أوجـــدت فـــيهم الحمية الجاهلية المشهورة عنهم. فكانوا يثورون لأتفه الأســـباب، ويدخلون المعارك والحروب ويزهقون الأرواح في سرعة وتهور دون أدنى تفكـــير، وربمـــا كان في المبالغة الأثرة والمحافظة على كرامة العرض أن يتزوج الرجل زوجة أبيه بعد وفاته. وأن يجمع بين الأختين وأن يتزوج أخت صديقه على أن يزوجه

---

[1] نفس المصدر، ص٦٧

أخته ونحو ذلك من العادات التي كانت فيهم.[1]

وكـــان مـــن أثر الحياة القاسية التي كان يحياها العرب وعدم استعمال العقل والحكمـــة في كـــثير من مظاهر الحياة أن كانوا لا يحسنون ربط الأسباب بمسبباتها، فوجـــدت لديهم عادات واعتقادات عجيبة بعيدة عن مجال العقل والمنطق الصحيح، على سبيل المثال:

الكهانة والعرافة

ويقصـــدون بالكهانة ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع. والكهانة مختصة بـــالأمور المستقبلة، والعرافة مختصة بالأمور الماضية. ومن أشهر الكهنة عزى سلمة، وشـــق أنمار، وسطيح بن مازن، وطريفة الكاهنة، وعفيراء الحميرية وغيرهم وأما من العرافين فرباح بن عجلة عراف اليمامة، والأبلق الأسدي عراف نجد.

وكذلك **زجر الطير وضرب الحصى وخط الرمل، الاستقسام بالأزلام** وهي نوع من الطيرة، فهم كانوا إذا أرادوا فعل أمر ولا يدرون ما الشأن فيه أخذوا قداحاً مكتوباً على بعضها "افعل" وعلى بعضها "لا تفعل" وعلى بعضها "نعم" وعلى بعضها "لا" إلى غير ذلك. فإذا أراد أحدهم سفراً مثلاً أتى سادن الأوثان فيضرب لـــه بتلك القـــداح ويقول "اللهم إن كان خيراً لـــه فأخرجه" فما خرج لـــه عمل به. *والميسر* وهـــو ضـــرب مـــن القمار، كانوا يقتسمون لحم الجزور التي يذبحونها بحسب قداح يضربونها، لكل قدح منها نصيب معلوم، وكان الميسر من مفاخر العرب لأنهم كانوا يفعلونه في أيام الشدة والقحط والجوع.[2]

---

[1] نفس المصدر، ص٦٨

[2] راجع، للتفصيل في ذلك الدكتور جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام

حالة العرب الدينية

كـــان في جزيرة العرب قبل الإسلام أديان ومعتقدات مختلفة تبعاً لقدرتهم على التكفير الديني أو تأثرهم بالأديان السابقة أو اختلاطهم بأهل الأديان التي لها أصـــل سمـــاوي. فكان فيهم الموحدون والوثنيون، واليهود، والنصارى والمجوس والصائبة.

أما ***الموحدون*** فكانوا قليلين، عبدوا الله وحده و لم يشركوا معه في عبادته شيئاً آخـــر ويقولون إنه كان منهم: ورقة بن نوفل، قس بن ساعدة الإيادي، زهير بن أبي ســـلمى، وأمية بن أبي الصلت، والنابغة الجعدي الذي يقال عنه إنه أنكر في الجاهلية الخمر، وهجر الأوثان والأزلام وقال في الجاهلية:

الحمد لله لا شريك لـــه من لم يقلها فنفسه ظلم[1]

وأمـــا ***الصائبة*** فهم الذين كانوا يعبدون الكواكب وهم يعتقدون في الأنواء، ويقولـــون إن أول مـــن دان بذلك من العرب قبائل سبأ الحميرية إذ كانوا يعبدون الشمس. وكنانة كانت تعبد القمر وما إلى ذلك.

وأمـــا ***المجوسية*** فهي عبادة النار. وكانت المجوسية في العرب في تميم، ومن آثار هذه الديانة نار الحلف وحلفهم بالرماد والنار، ومن مذاهبهم زواج البنات.

وأمـــا الـــيهودية فهي دين موسى عليه السلام، نسبة إلى "يهوذا" أحد أسباط إســـرائيل الذي تناسل منه أكثر الملوك. والذي أدخل اليهودية إلى اليمن تبع الأصغر، ومن اليهود الذين نزلوا المدينة بنو قريظة وبنو النضير.

وأما النصرانية فهي دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، نسبة إلى الناصرة

---

[1] الأستاذ الجارم: أديان العرب في الجاهلية، ص١٩٣

أول قرية بث عيسى فيها دعوته، فقال العرب: "ناصري ونصراني". دخلت النصرانية بـــلاد العرب زمن الحواريين، وفي تاريخ العصور الوسطى أن عرب غسان تنصروا في أيـــام القيصر. وأشهر من تدين بالنصرانية في العرب قضاعة كأنهم تلقوها عن الروم وكثير من تنوخ وتغلب وطئ وحمير.

وأمـــا الوثنيون فكانوا أكثرية العرب الجاهليين. وهم عبدة الأصنام والأوثان، والصنم يكون غالباً تمثالاً، وأما الوثن فيكون غالباً حجراً. وكانوا في عبادتهم للأوثان يؤمـــنون بالله زاعمين أنها تشفع لهم عند الله يقولون: "ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى".[1] و"لئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولُنّ الله."[2]

وكـــان لكـــل قبـــيلة صنم أو أكثر، وكان منها عند الكعبة كثير، حتى قال الزمخشـــري إنه كان حولها ثلثمائة وستون صنماً. ومن هذه الأصنام: أساف ونائلة، وهبل وسواع والعزى، واللات، ومناة ويغوث وغيرها.

إن عـــبادة الأصـــنام عـــند العرب وممارسة بعض الطقوس الدينية نمت فيهم وشـــاعت تقليداً للآباء وامتثالاً للعرف والعادة. فقد ورد في القرآن الكريم أنهم كانوا دائما يقولون: "إننا نتبع ما كان عليه آباؤنا الأقدمون."[3]

فالوثني في الجاهلية لم يكن يتمسك في دينه بعقيدة قائمة على عقل سديد. أو تفكـــير ســـليم إنما هي عادات تأصلت في نفوسهم تقليداً لغيرهم أو تمسكاً بسلوك آبائهم السابقين.

Jawaharlal Nehru University Library

---

[1] القرآن: سورة الزمر، الآية ٣

[2] القرآن: سورة لقمان، الآية ٢٥

[3] القرآن: سورة البقرة، الآية ١٧٠

أسواق العرب

وكان للعرب في جاهليتهم أسواق يجتمعون فيها لتبادل السلع والآراء، وكان يقيمونها على مدار السنة في أماكن مختلفة.

يقول الرافعي:

"وهـــي أسواق كانوا يقيمونها في أشهر السنة وينتقلون من بعضها إلى بعـــض فكانوا ينـــزلون "دومة الجندل" أول يوم من شهر ربيع الأول، ثم ينـــتقلون إلى "هجـــر" بالبحرين في شهر ربيع الآخر، ثم يرتحلون نحو "عمان" في جمادى الأولى، ثم ينـــزلون سوق "المُشَقَّر" في جمـــادى الآخرة. ثم ينـــزلون سوق "صَحَار" في رجب، ثم سوق "الشَـــحْر" في شعبان. ثم يرتحلون فينـــزلون "عدن أبين" ثم "حضر مـــوت" في ذي القعدة، ومنهم من يجوزها وينـــزل "صنعاء" فتقوم أسواقهم بها."[1]

ولهـــم أسواق أخرى غير المذكورة أعلاه نحو "ذي المجاز" و"مجنة" و"حباشة" ولكن أعظم الأسواق وأهمها هي سوق "عكاظ".

وأمـــا سوق "عكاظ" فعكاظ نخل في واد بين نخلة والطائف، وهي تقوم في ذي القعـــدة وتستمر ثلاثين يوماً "وهي لم تكن سوق تجارة فحسب، بل كانت سوقاً للخطابة والشعر أيضاً. وقد استمع فيها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى قُس بن ساعدة وهو يخطب في الناس."[2] و"فيها تقام قبة للنابغة الذبياني وزياد

---

[1] الرافعي: تاريخ آداب العرب. المجلد الأول، ص٥٩

[2] شوقي ضيف: العصر الجاهلي. ص٧٧

بن معاوية."[1] ليتحاكم إليه الشعراء في أيهم أشعر. وقد أنشده فيها الأعشى والخنساء وحسان في قصة مشهورة.

"وخلف عكاظ في هذا المعنى الأدبي بعد الإسلام مربد البصرة وهو من أشهر محالها."[2]

فكانـــت هذه الأسواق تعرض فيها المشكلات وتتبادل الآراء لفض المنازعات وتسوية الخلافات كالصلح بين المتخاصمين، وتهدئة الثائرين وإطلاق سراح الأسرى والحكم بين المتخالفين إلى جانب كونها ميدانا للخطابة والشعر واللغة والأدب.

---

[1] بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، الجزء الأول، ص٨٨

[2] الرافعي: تاريخ آداب العرب، المجلد الأول، ص٩٧

اللغة العربية ونشأتها

اللغة العربية

اللغـــة العربـــية إحدى اللغات السامية، انشعبت هي وهن من أرومة واحدة، نبتـــت في أرض واحـــدة. فلما خرج الساميون من مهدهم لتكاثر عددهم اختلفت لغتهم الأولى بالاشتقاق والاختلاط. وزاده هذا الاختلاف انقطاع الصلة وتأثير البيئة وتراخي الزمن حتى أصبحت كل لهجة منها لغة مستقلة.

فاللغة العربية لغة قديمة عريقة ويقول ابن منظور:

"قـــد روي عـــن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: خمسة أنبياء من العـــرب، وهـــم: محمد وإسماعيل وشعيب وصالح وهود-صلوات الله عليهم- وهذا يدل على أن لسان العرب قديم."[1]

ويقال إن أخبار اليهود هم أول من فطن إلى ما بين اللغات السامية من علاقة وتشـــابه في أثـــناء القرون الوسيطة ولكن علماء المشرقيات من الأوروبيين هم الذين أثبتوا هذه العلاقة بالنصوص حتى جعلوها حقيقة علمية لا إلهام فيها ولا شك.[2]

نشأة اللغة العربية

نشأت اللغة العربية كما نشأت سائر اللغات التي عرفتها أمم العالم من طريق الإشارة ومحاكاة أصوات الطبيعة والحيوان، ثم عملت فيها عوامل النمو والتطور حتى

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول، ص٥٨٧

[2] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص١٥

نضجت واكتملت.

وقد عرض لغويو العرب الأقدمون إلى نشأة اللغة العربية وافترقوا في ذلك مذهبين: أولهما يقول بأن اللغة توقيف وإلهام من الله، ولأصحاب هذا المذهب أدلة يحتجون بها، منها قوله تعالى:

" وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا"[1]

فالأسماء عندهم معناها اللغة، ومنها قوله تعالى أيضاً:

" وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ"[2]

ومن الآخذين بهذا المذهب أبو الحسن الأشعري وأحمد بن فارس صاحب الصاحبي في "فقه اللغة." ويقول صاحب لسان العرب:

"أول من أنطق الله لسانه بلغة العرب يعرب بن قحطان وهو أبو اليمن كلهم."[3]

وثانيهما يقول بأن اللغة كائن حي خاضع لقوانين النشوء والنمو، وهذا المذهب يتفق مع مذهب علماء اللغة اليوم فهم يرون أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعة كدوي الريح وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيح الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد.

فاللغة العربية مثل اللغات الأخرى نشأت عن محاكاة أصوات الطبيعة والحيوان، فإذا ما نشأت اللغة تضافرت عوامل شتى لنموها وتطورها حتى بلغت

---

[1] القرآن: سورة البقرة، الآية ٣١

[2] القرآن: سورة الروم، الآية: ٢٢-٢٣

[3] ابن منظور: لسان العرب. المجلد الأول، ص٥٨٧

مـــرحلة النضـــج والاكتمال. وقد لا تكون البيئة ملائمة لحياة لغة من اللغات فيؤول أمرها إلى الاندثار والانقراض.

عوامل نمو اللغة العربية

لم تبلغ اللغة العربية مرحلة النضج والاكتمال إلا بعد أن تضافرت على نموها وتوسيعها عوامل عدة، من أهمها:

١- التفئيم: (أي زيادة حرف أو أكثر في صدر الكلمة أو وسطها أو نهايتها) وهـــذه أول مرحلة من مراحل نمو اللغة. فالأصول الأولى للغة العرب ولسائر اللغات أصول ثنائية. ثم زيد في هذا الأصل الثنائي حرف أو أكثر في أول الكلمة أو وسطها، أو آخـــرها للدلالة على معانٍ متفرعة من المعنى الأصلي، مثال للزيادة في الوسط: في الأصل الثنائي "لم"، نجد: لدم، لطم، لثم، لكم الخ.... وكلها تدل على الضرب إلا أن كـــلا منها يدل على نوع منه. مثال للزيادة في الآخر: قط، قطع، قطف، قطل، قطم، فكلها لأنواع مختلفة من القطع، مثال للزيادة في الأول: أله، بله، دله، عله، وله فكلها تدل على معنى التحير والجزع.

٢- القلـــب المكاني: ويراد به التقديم والتأخير في أحرف الكلمة الواحدة وهو أمـــر طبيعي في كل اللغات، ونجده واضحا في اللغة العامية نحو: معلقة وملعقة، وفي العربـــية الفصحى: جبذ وجذب، وصاقعة وصاعقة، ورجل شائك السلاح وشاكي السلاح. وقد يختلف المعنى بالقلب وقد لا يختلف.

٣- الإبـــدال: وهو وضع حرف مكان آخر، وأمثلته كثيرة في لغة العرب نحو قولهـــم: الـــوأل والوعل والوغل بمعنى اللجوء، ونحو: أراق الماء وهراقه، وماء السنور

وماغ.

٤- النحت: وهو صوغ كلمة من كلمتين أو أكثر، نحو: عبشمي وعبقسي، أي منسوب إلى عبد شمس وعبد قيس. ونحو: بسمل إذا قال: "بسم الله" وحو قل إذا قال " لا حول ولا قوة إلا بالله" وسجل إذا قال "سبحان الله" وحسبل إذا قال "حسبي الله". ومنها العنعنة أي "عن فلان عن فلان". والقلقلة أي "قال فلان قال فلان".

٥- التعريب: أخذت اللغة العربية منذ أقدم الأزمان ألفاظاً كثيرة من لغات الأمم المجاورة، على رغم انعزالها النسبي، وفي شعر الجاهليين والأعشى خاصة. وفي القرآن الكريم طائفة كبيرة من الألفاظ المعربة نحو: استبرق، وجهنم، وزنجبيل، وطوبى، وكافور الخ... ولا تنفرد اللغة العربية بالأخذ من اللغات الأخرى بل هو أمر تشترك فيه اللغات جميعاً، وينجم من اتصال الأمم بعضها ببعض من طريق المجاورة أو التجارة أو الحرب.

٦- الاشتقاق: اللغة العربية من اللغات الاشتقاقية، والاشتقاق هو أهم العوامل في نمو اللغة واتساعها، وهو أداة المجامع اللغوية حين تقصد إلى وضع مصطلحات جديدة أو تعريب ألفاظ دخيلة.

٧- الاصطلاح: أضيف إلى العربية طائفة كبيرة من المصطلحات لعل من أقدمها تلك المصطلحات التي جاء بها الإسلام كلفظ الإسلام نفسه والصلاة، والزكاة والصيام والكفر والنفاق وغيرها من الألفاظ التي أوجد لها الإسلام معاني جديدة غير معانيها الأولى.

٨- المجاز: لا تحتفظ الكلمة بمعناها الأصلي بل سرعان يكسبها الاستعمال

معاني أخرى مجازية تتصل بالمعنى الأصلي بصلات أبرزها المشابهة وإذا شاع استعمال المعـــنى المجازي لغرض من الأغراض صار بمثابة الحقيقة، ولا سيما إذا لاحظنا أن أكثر الألفاظ كان يدل في أول نشوئه على المعاني المادية ثم صار يدل على المعنويات كلفظ العقـــل مثلاً فانه من عقل البعير أي ربطه، وكلفظ الرحم بمعنى القرابة ثم الرحمة فهما مـــن رحـــم المرأة، وقد ضاعت الأصول الأولى لكثير من الألفاظ و لم تبق إلا المعاني المشتقة منها.

ومـــن أهـــم خصائص هذه اللغة الإعراب ودقة التعريب وخصب المفردات وكـــثرة المترادفات ووجود الألفاظ المتضادة والجموع المتعددة وغيرها، وسبب هذا كله توزع الأمة العربية إلى قبائل شتى ولكل منها لهجتها ولغتها، فلما توحدت اللغة فـــيما بعـــد بتوحد الأمة العربية كثرت فيها المفردات المترادفة والأضداد والجموع والمصادر وغيرها التي جعلت هذه اللغة ثرية خصبة.

اللغة العربية وتطورها

وبعـــد الكلام عن نشأة اللغة العربية وعوامل نموها بشيء من التفصيل هيا بنا نرى تطور اللغة العربية عبر العصور المختلفة. فإذا أمعنا النظر في اللغة العربية وتاريخها وجدنا أن اللهجات الشمالية أخذت تتمتع قبل الإسلام بسيطرة ونفوذ على لهجات الجزيـــرة. في حين أخذت لهجات بلاد اليمن تتدهور وتضمحل حتى كادت تفنى في أواخـــر القرن السادس الميلادي. وكان مما أعان على سيادة لهجات الشمال التدهور الاقتصـــادي والسياسي الذي ألم ببلاد اليمن، وانتقال التجارة إلى أيدي قريش. فمنذ ذلك الحين أخذت لغة العدنانيين تتمتع بسلطان بعيد على لغات الجزيرة و لم يكن هذا الســـلطان للغة قريش وحدها كما يتوهم بعض مؤرخي الأدب. وأخذت اللهجات العربية تتقارب وتتداخل، وأعان على هذا التقارب عوامل شتى أبرزها اجتماع العرب في مكـــة لقضاء مناسك الحج، واجتماعهم في الأسواق والمواسم التي كانت صبغتها تجاريـــة وأدبـــية معـــاً. وكان أكثرها بالحجاز حاضرة التجارة كسوق عكاظ قرب الطـــائف، وذي المجـــاز ومجنة قرب مكة، فلا جرم أن تسود لغة الشماليين وتتقارب اللهجات العربية ولكن توحد اللغة العربية لم يكن متاحاً إلا بتوحيد الأمة العربية هذا مـــا حدث فعلاً بظهور الإسلام وظهور القرآن بلغة قريش فقد تمت بنـــزوله سيطرة لغة الشماليين وقريش خاصة على سائر اللهجات العربية التي أخذت بالانقراض.

فيقول مختار سيدي الغوث في كتابه "لغة قريش":

"إن آراء اللغويين متفقة على أن لغة قريش أفصح لغات العرب، وأن موافقة الظاهرة اللغوية لها داعٍ من دواعي فصاحتها. وقد كان القرشيون أنفسهم يحسّون بتميز لغتهم كما كان يحس به غيرهم من العرب، كما يظهر في حديث الأعرابي المشهور الذي فضل لغة قريش على سائر اللغات وذكر خلوها من أمور مستقبحة في تلك اللغات. وقال له معاوية: صدقتَ، فمعاوية كان يعرف من قبل وما ذكر الأعرابي."[1]

ولغة قريش هي الأصل في لغة القرآن لأن النبي ولد فيها وبعث منها. ولأن لغتها تفضل سائر اللغات بحلاوة الجرس. ودقة الوضع وإحكام النظم، وقبيلتها تشرف سائر القبائل العربية بجوار البيت العتيق وسقاية الحاج وعمارة المسجد ولكنه نزل كذلك بلغة بني سعد بن بكر لأن الرسول صلى الله عليه وسلم استرضع فيهم وهي إحدى لغات العجز من هوازن وأفصحها لقوله صلى الله عليه وسلم "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش وأني نشأتُ في بني سعد بن بكر."

وجاء في القرآن بعض ألفاظ من لغات عربية أخرى، كقوله تعالى:

" لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا"[2]

أي لا ينقصكم بلغة بني عبس، ثم وقع فيه غير لسان العرب أكثر من مائة كلمة ترجع إلى لغات الفرس والروم والنبط والحبشة والعبران والسريان والقبط، كالجبت والاستبرق والسندس والقسطاس، والزنجبيل، وقد صقلها العرب على لسانهم

---

[1] مختار سيدي الغوث: لغة قريش، ص٣٥٩

[2] القرآن: سورة الحجرات، الآية ١٤

فصارت بذلك عربية.[1]

وكذلك خالط القرآن من الأمة العربية قلوباً قاسية فألانها، وطباعاً جافية فأرقها، وأحلاماً طافية فأقرها. فكسب ذلك اللغة العربية عذوبة في اللفظ، ورقة في التركيب، ودقة في الأداء وقوة في المنطق، وثروة في المعاني، ووسع دائرة اللغة باستحداثة الألفاظ الدينية كالصلاة والصوم والزكاة والقيام والركوع والسجود، والوضوء والمؤمن والكافر والمنافق إلخ. واقتضائه علوماً جديدة كالنحو والصرف والاشتقاق لدفع اللحن عنه، والمعاني والبيان والبديع لتقرير الإعجاز فيه، وعلمي اللغة والأدب لتفسير غريبه وتوضيح مشكله، والحديث والأصول والفقه لاستنباط أحكام الشرع منه، وهو الذي ضمن بقاءها تلك القرون العديدة ونشرها في مجاهل الأصقاع البعيدة مصداقاً لقول الله تعالى:

" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[2]

وكان لصاحب القرآن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أثر بالغ في تطوير اللغة العربية، فنحن نرى أن كلامه موسوم بطابع البيان والإفحام والعبقرية وذلك لأنه "لا ينطق عن الهوى. إنّ هو إلا وَحْيٌ يُوحى"[3] ولنشأته في قريش واسترضاعه في بني سعد وهي أفصح القبائل العربية، وتضلعه من لغة القرآن واطلاعه على لغة العرب وقدرته الفطرية على ابتكار الأساليب العالية ووضع الألفاظ الجديدة لما استحدث من المعاني الدينية والفقهية.

---

[1] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص٦٩

[2] القرآن: سورة الحجر. الآية٩

[3] القرآن: سورة النجم: الآية ٣-٤

اختلاط العرب بالأعاجم وأثره في تطور اللغة العربية

والمعلـــوم أن جـــزيـــرة العرب تقع بين مـــدنيتين من أعظم مدنيات العالم، وهمـــا: (١)مدنـــية الفرس في شرقها (٢) ومدنية الرومان في غربها، وبينها وبينهما اخـــتلاط من قديم الزمن خلّف بعض الآثار في اللغة العربية وآدابها من طريق التبادل المادي والمعنوي، ولكن هذا الاختلاط أصبح بعد أن فتحهما الإسلام امتزاجاً شديداً تداخلت به اللغات والأفكار والعقائد.

فقـــد دخل القوم في دين الله أفواجاً ودخل كثير من سباياهم في بيوت العرب واضـــطروا إلى تعلّم العربية والتكلم بها. ولكن هؤلاء وأمثالهم لم يغيروا إلا ألسنتهم، أما أخيلتهم وتصوراتهم وتعبيراتهم فقد ظلت على الجبلة الأولى. يفكرون بالفارسية أو الرومـــية ويتكـــلمون أو يكتبون بالعربية ولغاتهم مرسومة القواعد وآدابهم واضحة المناهج، فلم يكن بد من التأثر البالغ في اللغة والرسائل والقصص.

ويقول الدكتور أحمد أمين:

"اللغـــة العربية كانت غنية في شئون الحياة البدوية وما يتصل بها، فلما (العـــرب) فـــتحوا فارس وكثيراً من بلاد الروم رأوا من أدوات الزينة والترف ما لم يكونوا قد رأوا، ورأوا من الحِرَف الدقيقة والفنون الجميلة ما لم يعهدوه كما رأوا من تنظيم الحكومة وتدوين الدواوين ما لم يكن يخطـــر لهـــم على بال، فاضطروا أن يقتبسوا من الأمم المفتوحة الفاظاً يدخلونها في لغتهم وكانت اللغة الفارسية أقرب منبع يستمدون منه ما يحتاجون إليه. فأخذوا منهم الكوز والجرة والإبريق، والطست، والخوان والطـــبق والفلفل والنرجس، والعنبر والكافور والبستان والتنور والجوز

واللوز والميزان والجاموس والمسك والمارستان والآجر والجوهر والسكر وما إلى ذلك... ولا بد أن يكونوا قد أخذوا منهم تراكيب للجمل جديدة ومعاني جديدة وخيالاً جديداً."[1]

ويذكر الدكتور أحمد حسن الزيات أن السيوطي قد عقد في كتابه "المزهر" فصلاً لما أخذه العرب من الفارسية والرومانية والسريانية والقبطية، ولكن اللغويين خلطوا في ذلك لجهلهم بهذه اللغات فنسبوا إلى بعضها ما ليس منها، وغالى الفرس في ردّ أكثر المعربات إلى لغتهم عصبيةً أو جهالةً. حتى زعموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم تكلم بالفارسية، ورووا في ذلك حديثين أحدهما قوله: إن جابراً صنع لكم سوراً أي ضيافةً، والآخر قوله: "العنب دو، والتمريك، أي في تناولهما مثنى وفرادى، وذلك في تحقيق العلماء لا أصل له."[2]

وقد أصبحت اللغة العربية أداة لكل ما نُقل من علوم الفرس والهند واليونان وغيرهم، وفي نحو ثمانين سنة من بدء العهد العباسي كانت خلاصة كل هذه الثقافات مدونة باللغة العربية، فالعرب الذين لم يكونوا يعلمون شيئاً من مصطلحات الحساب والهندسة والطب ولا شيئاً من منطق أرسطو وفلسفته أصبحوا في قليل من الزمن يعبرون بالعربية عن أدق نظريات أقليدس، وحساب الجيب الهندي وما وراء المادة لأرسطو. ونظريات الهيئة لبطليموس، وطب جالينوس، وحكم بزرجمهر، وسياسة كسرى وما كانت تستطيع ذلك كله لولا ما بها من حياة ومرونة ورقي.[3]

واجه العرب في العصر العباسي صعوبة شديدة في نقل هذه الذخيرة العلمية

---

[1] أحمد أمين: فجر الإسلام، ص١١٧

[2] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص٧٦-٧٧

[3] أحمد أمين: ضحى الإسلام، المجلد الأول، ص٢٩١

الأجنبـــية إلى اللغة العربية. بل وفي وضع مصطلحات لعلومها كالنحو والفقه. ورأوا أنهـــم أمـــام علوم جديدة وأفكار جديدة. وأن رقعة المملكة الإسلامية قد اتسعت. واختلفـــت أقاليمها، ولكل إقليم نباتات وحيوانات لم تكن تعرفها. ورأوا أنها قدمت على أنماط من النظم الاجتماعية لم تكن تألفها، فقد أنشئت دواوين لم تنشأ في العهد الأمـــوي، واخترعـــت في الأغاني نغمات لا تعرف لها إسماً عربياً، وآلات الموسيقى فارســـية ورومية. ولكل اسمه، وملابس مختلفة الأنواع لأمم مختلفة، ومآكل ومشارب كذلك.

وعـــلى الجملـــة فقد واجه العرب الحضارة العباسية كما يواجه العرب اليوم الحضـــارة الغربـــية وهكذا، فما ذا تصنع أمام هذا السيل الجارف؟ أتنطق بكل هذه الأسمـــاء كمـــا يـــنطق أهلها؟ وذلك إهدار لشخصيتها، أو تضع لها أسماء عربية من عندها؟ وفي تعميم هذا صعوبة شاقة. لقد تغلبت على ذلك كله في دقة ومهارة. وفي الحق إن معجم اللغة العربية قد تضخم في العصر العباسي من طريقين:[1]

الأول: وهـــو الأكـــثر، التوسع في مدلول الكلمات العربية، فالعربي لم يكن يعـــرف الفـــاعل والمفعـــول بالمعنى الذي يفهمه النحوي، ولا القضية ولا الموضوع والمحمول بالمعنى الذي يعرفه المنطقي، ولا يعرف الطويل والخفيف والمديد بالمعنى الذين يفهمه العروضي وهكذا.

وكان علماء اللغة يُعملون جهدهم في الأخذ عن الأعراب يجتهدون في وضع الصـــيغة التي يفهمها الأعرابي. وبها كثرت معاني الكلمات العربية، فإنك تقرأ النحو والصـــرف والفقه فلا تجد فيها لفظاً أعجمياً، بل تقرأ المنطق كله وهو يوناني الأصل،

---

[1] أحمد أمين: ضحى الإسلام، المجلد الأول. ص ٢٩١-٢٩٢

فلا تكاد تجد فيه كلمة أجنبية، وكذلك الشأن في الفلسفة والرياضة.

والـثاني: نقل الكلمات الأعجمية نفسها إلى العربية، وأكثر ما كان ذلك في أسمـاء الـبلدان والنـباتات والحيوانات والآلات والأمراض والمآكل التي لم يكونوا يعـرفونها من قبل، وفي هذا تصرفوا تصرفات مختلفة طوعاً للسانهم ولم يجروا في ذلك على سنة واحدة.

"فيقول الجوليقي:

إن العـرب كثيراً ما يجترئون على الأسماء الأعجمية فيغيرونها بالإبدال، قـالوا: إسماعيل. وأصله إشمائيل فأبدلوا لِقربِ المخرج، وقد يبدلون مع البعد من المخرج. وقد ينقلونها إلى أبنيتهم ويزيدون وينقصون."[1]

وفي الواقع لوقارنا بين أصل الكلمات الأعجمية وما عربت به وجدنا أنهم لم يتبعوا قواعد ثابتة، فتارة يبدلون الشين سيناً، وأحياناً يبقونها، وأحياناً يقلبون الثاء تاءً وأحياناً يبقونها، وتارة يغيرون تغييراً خفيفاً وتارةً تغييراً كبيراً وللأمثلة على ذلك أنظر كتاب المزهر للسيوطي وفقه اللغة للثعابي.[2]

ونحـن نرى أن كل لغات البلاد المفتوحة بدأت تضمحل مثل اللغة السريانية الـتي ترجمت إليها الكتب اليونانية أخذت تتدهور وتضمحل بعد أن نقل ما فيها إلى اللغة العربية وكذلك اللغات الأخرى من رومانية وقبطية في الشام ومصر.

ولئن أغنى الأعاجم اللغة العربية التحريرية في العصر العباسي فقد أفسدوا اللغة اللسـانية بمـا أدخلوا من لَحْن، كانت جزيرة العرب سليمة المنطق قبل الفتح وقبل

---

[1] المزهر السيوطي: الجزء الأول، ص١٣٣

[2] أحمد أمين: ضحى الإسلام، الجزء الأول، ص٢٣٩

دخـــول الأعاجم في الإسلام ثم بدأ اللحن يفشو فيها، فقد زاد بغلبة الأعاجم سياسياً وأصـــبحنا نـــرى بـــدء تكون لغتين: (١) لغة عامية وهي التي يسميها الجاحظ لغة المولديـــن والـــبلديين، وهـــذه لها ألفاظ غير منتقاة وتتسامح في الإعراب، وتميل إلى إســـكان أواخر الكلمات (٢) لغة الكتابة وهي لغة الطبقة الراقية والمتعلمة وهذه لغة معربة متخيرة.

ويقـــول الجاحظ في البيان والتبيين: "ولأهل المدينة ألسنة ذلقة وألفاظ حسنة، وعبارة جيدة واللحن في عوامهم فاش، وعلى من لم ينظر في النحو منهم غالب."[١]

ومن ثم لم يكن علماء اللغة والنحو يأخذون إلا عن سكان البادية. لأنهم رأوا الحضـــر قـــد فســـد بالاختلاط، بل كانوا لا يأخذون عن البدوي إلا إذا لم يفسده الحضـــر. وكمـــا كانت الأعراب ترحل إلى ا لحضر للكسب أو طلب العلم، كان العلماء والأدباء يرحلون إلى البادية في طلب اللغة والأدب.[٢]

ويقـــول صاحب الأغاني: "نزل في ظاهر البصرة قوم من أعراب قيس عيلان. وكـــان فيهم بيان وفصاحة، فكان بشّار (إبن برد) يأتيهم."[٣] وكان ذلك لتعلم اللغة والأدب منهم.

فـــلم يكـــن عمل علماء اللغة في ذلك العصر إلا نقل ما يسمعون من العرب مشـــافهة إلى التقيـــيد بالكتابة، فأكثر اللغة كتبت في العصر العباسي الأول، لا قبله، وكانـــت أهم وسائل النقل هي ما ذكرتُ من رحلة العرب إلى العراق ورحلة علماء العراق إلى البادية وتحرير اللغويين لما سمعوا من العرب مباشرة أو بواسطة.

---

[١] الجاحظ: البيان والتبيين، الجزء الأول. ص١١١

[٢] أحمد أمين: ضحى الإسلام، الجزء الأول، ص٢٩٦-٢٩٧

[٣] أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، المجلد الثالث، ص٥٢

ونحـــن نشاهد أن لجماعة من الموالي والكتاب الأجانب فضلاً كبيراً في تطور اللغـــة العربـــية وتوسيع نطاقها في هذا العصر، كزياد الأعجم وأبي العباس الأعمى وموســـى شهوات، وإسماعيل بن يسار وسالم مولى هشام وتلميذه عبد الحميد بن يحي وصديقه ابن المقفع ووهب بن منبه.وطاووس بن كيسان وموسى بن سيار الأسواري. ويذكر الدكتور الزيات أن الجاحظ يقول عن موسى بن سيار:

"إنـــه من أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن سياره. فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهـــه إلى الفـــرس فيفسرها لهم بالفارسية، فلا يُدرى بأي لسان هو أبين."[1]

كانت المساجد والمدارس تعد من أكبر معاهد الثقافة لدراسة القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب فأصبح كثير من تلك المساجد والمدارس مركزاً هاماً للحركات العلمية واللغوية والأدبية وأحسن مثل لذلك مسجد البصرة والمدارس التي أنشأها أبو جعفـــر المنصور للطب والشريعة خاصة. لأن المنصور استقدم المترجمين البارعين من السريان والفرس والهنود الذين ترجموا لـــه كتباً في النجوم والطب والرياضة والأدب والمنطق وغيرها من العلوم والفنون.

ثم نحـــن نرى "الخليفة هارون الرشيد قد ضم إيوانه نوابغ العلماء وأخذ على نفســـه بـــأن يلحق بكل جامع للصلاة جامعة للعلم وأن يستصحب مائة من العلماء كـــلما سافر، وقد ترجم في زمنه ما وجد من كتب الطب والكيمياء والنجوم واخبر

---

[1] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص٧٧

والنبات والحيوان"[1]

ويصف الدكتور عمر فروخ عصر هارون الرشيد بقوله:

"كثر العمران في أيام هارون الرشيد واستبحرت الحضارة وعمّ الترف وازدهـــرت العلـــوم والآداب وعظمت هيبة الدولة ويعد عصر هارون الرشيد ذروة القوة السياسية للعرب، وأزهى ما بلغت إليه عصورهم في العمران والحضارة والأدب والعلوم."[2]

ثم نـــرى الخليفة المأمون وهو في العرب كبريكلس في اليونان، وأغسطس في الـــرومان- قـــد أتم مـــا بدأ به آباؤه واتخذ لـــه بطانة من علماء اليونان والسريان والعجـــم. وتوافد إليه الحكماء والأدباء واللغويون من كل حدب ونحلة. وأنشأ بيت الحكمة الذي يصفه الدكتور حسن إبراهيم بقوله:

"كـــان بيـــت الحكمة من أكبر خزائن الكتب في العصر العباسي...

وكانت تحتوي كل الكتب في العلوم التي اشتغل بها العرب."[3]

وأقبل الخلفاء والناس على تلك العلوم درساً وفهماً حتى حلوا رموزها وفتحوا كنوزها وضبطوا قواعد اللسان ووضعوا علوم البيان، وحذا الملوك في الشرق والغرب حـــذو العباســـيين فشـــادوا المدارس وأقاموا المراصد وشجعوا العلماء والأدباء حتى اخترعوا مالا يجهله العالم ولا ينكره التاريخ.

ولم تـــزل سوق العلم نافقة حتى ضعف أمر العرب بتغلب التتر وتسلط الترك فسقطت رغبة الملوك فيه وكسدت بضاعة العلم وظن الناس أن تحصيله سعي باطل،

---

[1] أيضاً، ص٢٦٢

[2] الدكتور عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الجزء الثاني، ص٣٦

[3] الدكتور حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، الجزء الثاني، ص٣٠١

فاقتصـــروا على شرح الكتب واختصارها و لم يعنوا الا بألفاظها وفتح الغرب للعلوم العربية صدره حتى أخذ ظل العلوم يتقلص من الشرق ويمتد في الغرب حتى آل الأمر إلى ما نحن عليه الآن.

تطور اللغة العربية في العراق وجنوبي فارس

ظلت هذه البلاد محكومة بالخلفاء اسماً وبسلطة الأتراك فعلاً من عهد المتوكل العباســـي إلى أن جاءت الدولة البويهية الفارسية، فبسطت نفوذها على جنوبي فارس والعـــراق مـــن سنة ٣٢١هـ إلى سنة ٤٤٧هـ، ولما تغلبوا على بغداد لم يكن للخليفة العباسي معهم إلا الاسم وكتابة اسمه على سكة الدراهم والدنانير. وأما جباية الأموال وتجييش الجيوش وأمور الدولة كلها ففي أيديهم وكان لقبهم أمير الأمراء.

وقـــد كانت هناك مدن كثيرة تميزت بقوة الحركات اللغوية والأدبية والعلمية مثل بغداد والبصرة والكوفة والري وأصفهان وهمذان.

وهـــذا الإقليم كثير الفقهاء والقراء والأدباء والأئمة والملوك والمذاهب. فهنا نذكر أئمة اللغة والأدب الذين لعبوا دوراً هاماً في تطوير اللغة العربية وتوسيع نطاقها على سبيل المثال:

أبو بكر محمد بن دريد الأزدي، وهو كان أكبر علماء العربية مقدما في اللغة والأدب، وله كتاب الجمهرة في اللغة، والمقصورة، وكتاب الاشتقاق... وقد انطبعت صـــورته العلمـــية في تلمـــيذيه وهما أبو علي القالي صاحب الأمالي ناشر علم اللغة والأدب في الأندلس وأبو الفرج الاصفهاني صاحب الأغاني."[1]

---

[1] أحمد أمين: ظهر الإسلام، الجزء الأول. ص٢٣٤

ثم "أبـــو ســـعيد السيرافي وهو كان من أوسع العلماء ثقافة في علوم القرآن والحديث والنحو واللغة والفقه والحساب والكلام والشعر."[1]

وللأعلام الثلاثة وهم عضد الدولة البويهي والوزير ابن العميد والصاحب بن عـــباد أثر كبير في تطوير اللغة العربية وآدابها، وكان مجالسهم مزينة بالعلماء والأدباء واللغويين.

وأبـــو الحســـين أحمد بن فارس الرازي هوإمام اللغة وله كتاب "المجمل" وهو أســـتاذ بديـــع الـــزمان الهمذاني، "وقد وصل إلينا كتابه القيم "الصاحبي" نسبةً إلى الصـــاحب بن عباد وهو كتاب يحتوي بحوثا قيمة في أصل اللغة العربية وخصائصها واختلاف لغاتها باختلاف القبائل إلى غير ذلك".[2]

وأبـــو الحسن علي الجرجاني وله كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه، وعبد القاهـــر الجـــرجاني صاحب كتاب دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة وهو مؤسس علم الـــبلاغة عـــلى نمط لم يعرف قبله. وأبو هلال العسكري صاحب كتاب الصناعتين وجمهرة الأمثال.

وعـــلى الجملـــة فقد خدمت الدولة البهويهية اللغة العربية خدمة لا تقدر إلى جانـــب العلوم الإسلامية والأدب العربي مع أنهم فرس الأصل، وأكثر وزرائهم كابن العمـــيد وابـــن عباد من الفرس. فقد كانوا يتعصبون في اللغة والأدب للسان العربي المبين.

---

[1] نفس المصدر، ص٢٤٠

[2] نفس المصدر، ص٢٥٤

تطور اللغة العربية في خراسان وما وراء النهر

ازدهرت هذه البلاد في عهد الدولة السامانية التي حكمت من سنة ٢٦١هـ إلى ٣٨٩هـ. والملوك الساميون أصلهم فرس من بلخ، وقد عرف المأمون منـــزلتهم ونبلهم فاصطنعهم وكان رأسهم أسد بن سامان، وكان ملكهم يمتد من الصحراء الكبرى إلى الخليج الفارسي، ومن حدود الهند إلى العراق، وأهم ملكهم خراسان وما وراء النهر، وقد اشتهرت دولتهم بالعدل والصلاح وتشجيع العلم.[١]

ومن أشهر مدن خراسان نيسابور، وهراة، ومرو، ونسا وطوس وغيرها. ومن أشـــهر مـــدن ما وراء النهر أي ما وراء نهر جيخون، فرغانة، وسمر قند (ويقال لها بالعربية سُمْران)[٢] وبخارى وفاراب وترمذ، وخوارزم وزمخشر والجرجانية.

قـــد أنجب هذا الإقليم جهابذة من أصحاب علوم الدين والأدب العربي مثل الإمـــام الـــبخاري والإمـــام مســـلم النيسابوري وأبي حاتم السمرقندي وأبي بكر النيســـابوري ومحمد بن علي الشاشي وأحمد بين الحسين الشافعي والإمام أبي منصور الماتريدي وإمام الهدى السمرقندي وشقيق البلخي، وأبي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني وغيرهم.

وأما الذين لهم عمل لا يهان في مجال اللغة العربية وتطورها فهم كثيرون أيضاً، ومـــن أعظمهم أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري فهو الأديب والبليغ وواسع العلم باللغة والأدب والأدباء وتاريخهم وخير دليل على ذلك كتابه "فقه اللغة" الذي أراد فيه أن يجعله معجماً على نمط جديد وهو جمع الكلمات في الموضوع الواحد في

---

[١] أحمد أمين: ظهر الإسلام، الجزء الأول، ص٢٥٧

[٢] ياقوت البغدادي: معجم البلدان، المجلد الثالث، ص٢٤٦

موضـــع واحد، وكتابه "يتيمة الدهر" في محاسن أهل العصر، وله الإعجاز والإيجاز. وخاص الخاص، ونثر النظم، وحل العقد، كلها كتب قيمة في اللغة والأدب.

ثم الإمـــام أبـــو منصور محمد بن أحمد الأزهري. وقد صنف في اللغة العربية "كتاب التهذيب" في عشر مجلدات. الذي قال عنه ابن منظور في مقدمة كتاب لسان العـــرب: "ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري."[1]

وكذلـــك الإمام الجوهري صاحب الصحاح ومبتكر طريقة للمعاجم العربية جـــرى عليها صاحب القاموس المحيط ولسان العرب وغيرهما وهو إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ويقول صاحب معجم الأدباء عن الجوهري: "وكان الجوهري هذا مـــن أعاجيب الزمان ذكاءً وفطنة وعلما... وهو إمامٌ في علم اللغة والأدب... وهو صاحب صحاح اللغة وكتاب المقدمة في النحو وغيرهما."[2]

تطور اللغة في الأندلس

"الأندلـــس: الإســـم العـــربي لشـــبه جزيرة إيبيريا عند اليونان وأسبانيا عند الرومان."[3]

أفلـــت صقر قريش من شرك السفاح ونجا بنفسه الأندلس، فكان عبد الرحمن الداخـــل الذي نشر عَلَم بني أمية في قرطبة وتعاقب على عرشها من أولاده وحفدته تســـعة عشر خليفة في أربعة وثمانين ومائتي عام حتى أصابهم داء الأمم فتفرقوا وتمزقوا

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، الجزء الأول، ص٧

[2] معجم الأدباء لياقوت: الجزء السادس/١٥١-١٥٥

[3] دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الخامس، ص٣

بعد حكومة زاهرة شهيرة.

فكان الحكام في الأندلس يحذون في سياستهم وإدارتهم حذو العباسيين فشيدوا المدارس الجامعة وأنشأوا المكاتب العامة ونشطوا حركة التأليف... بلغت الأندلس من ذلك كله الحظ الموفور في عهد عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ) وبلغت أوج سلطانها وغاية عمرانها وتمام بيانها في عصر أمير المؤمنين عبد الرحمن الثالث (٣٠٠-٣٥٠هـ) وابنه الحكم. وهو عصرها الذهبي ولكن تمام الشيء مبدأ نقصانه، فآل سلطان الأندلس إلى ملوك الطوائف ثم البربر ثم الفرنج سنة ٨٩٨هـ وذلك آخر عهد العرب والعربية بهذه الجزيرة.

وأما ما يتعلق بتطور اللغة العربية وفنونها في هذا الإقليم فنحن نرى أن الخليفة عبد الرحمن الناصر استدعى الإمام أبا علي القالي إمام اللغة والعلوم في بغداد إلى قرطبة وعُرف القالي بين الأندلسيين بسعة الاطلاع في العلم والرواية وطول الباع في اللغة وفنونها وألف كتابا قيما من مصادر اللغة العربية وآدابها باسم "الأمالي" ويتحدث القالي عن كتابه في مقدمته بقوله:

> "وأودعته (كتاب الأمالي) فنوناً من الأخبار وضروباً من الأشعار وأنواعاً من الأمثال وغرائب من اللغات على أني لم أذكر فيه بابا من اللغة إلا أشبعته."[1]

وكان يعاصره تقريباً ويؤدي نفس الغرض ابن عبد ربه الذي ألف كتابه "العقد الفريد" لينقل إلى أهل الأندلس معارف المشارقة. وابن عبد ربه يذكر وجه تسمية كتابه في مقدمته:

---

[1] أبو علي القالي: كتاب الأمالي، الجزء الأول، ص٣

"وسميـــته كتاب "العقد الفريد" لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة السلْك وحسن النظام، وجزأته على خمسة وعشرين كتابا، كل كتاب مـــنها جزآن، فتلك خمسون جزءاً في خمسة وعشرين كتاباً، قد انفرد كـــل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد."[1] و"انتفع الناس بهذا الكتاب أكثر مما انتفعوا بغيره لخفة روحه وسهولة مآخذه وكثرة تنقلاته من باب إلى باب، فصاحب الأمالي شرقي رحل إلى الأندلس وصاحب العقد أندلسي رحل إلى المشرق."[2]

وإلى جانـــب هذيـــن الإمامين في اللغة وفنونها نجد ابن القوطية اللغوي الكبير والمؤرخ ألّف كتابي "الأفعال" و"فعلت وأفعلت" والزبيدي النحوي صاحب "مختصر العـــين" و"أخـــبار النحويين" والبطليوسي وعلي بن إسماعيل صاحب "المخصص" في سبعة عشر جزءاً. وغيرهم من كبار علماء اللغة والأدب والعلوم الإسلامية.

وفي الأخـــير الذي يجدر بالذكر هو الإمام في اللغة والنحو ابن مالك صاحب "الألفية" ونال هذا الكتاب حظوة كبيرة حتى حفظه أكثر المتعلمين في الشرق والغرب إلى اليوم. وله "الكافية والشافعية، والتسهيل وإيجاز التعريف بعلم التصريف وغيرها.

وعـــلى الجملة لهؤلاء الأئمة في اللغة والنحو دور عظيم في مجال اللغة العربية وتطورها في الأندلس الإسلامية.

تطور اللغة العربية في القرون المظلمة

(من القرن السادس إلى النهضة الحديثة)

---

[1] ابن عبد ربه: العقد الفريد، الجزء الأول، ص٤-٥

[2] أحمد أمين: ظهر الإسلام، الجزء الثالث، ص٨٨

انتكـــث قتل العباسيين كما نعرف في بغداد بعد عهد المتوكل لتنافس الفرس والـــترك وتحارب الشيعة والسنة، وذهاب جلال الخلافة من النفوس فاعتورتها الأرزاء واصـــطلحت علـــيها الأعداء حتى قوض عرشها هلاكو سنة ٦٥٦هـ وتضعضع أمر الأمويـــين في الأندلس بتغلب البربر والموالي على ملكهم وتقسيمه بينهم إلى دويلات صـــــغيرة ســـهل على الفرنج ازدرادها قطعة وقطعة حتى ابتلعوها لقمة سائغة سنة ٨٩٨هـ. وزالت دولة الفاطميين في مصر والشام فوقعتا في أيدي الأيوبيين، ثم المماليك ثم الأتـــراك العثمانـــيين ٩٢٣هـ. فـــنحن نـــرى أن العالم الإسلامي أتى عليه ستون وخمسمائة عام لم يكن للعرب فيها لواء معقود ولا ظل ممدود.

وقد شاهد التاريخ أن الحكام العجم وهم وحشيون أميون قد وضعوا أيديهم على تراث العرب فخربوا الديار وهتكوا الخدود وفجعوا اللغة العربية وآدابها وعلومها بتحريق المكاتب وتعطيل المدارس وتقتيل العلماء، وليس بمخفي ما فعله التتار ببخارى وبغداد، والصليبيون بالشام، والفرنج بالأندلس. فلو أن الزمان عفى على اللغة العربية وألحقهـــا بأخواتها السامية لما كان ذلك بدْعاً من القول ولا حدثاً في التاريخ ولكنها بقيت على مرغمة الحوادث لساناً للدين والعلم ولغةً للحكومة والأمة في بلاد المغرب ومصـــر والشام وبلاد العرب والجزيرة. ولولا نُعَرَةَ الترك وعصبية الفرس لكانت لغة المسلمين كافة.

ويقـــول الـــزيات "بأن الفضل في بقاء اللغة العربية على فناء أهلها إنما كان للذكـــر الحكيم، وللأزهر الشريف، ولسلاطين مصر والشام الأيوبيين والمماليك... لأن الأيوبـــيين وإن كانوا أكراداً قد تكلموا بلغة العرب وتأدبوا بأدب العرب. ونبغ فيهم الشاعر والعالم والمؤرخ كالملك الأفضل علي بن صلاح الدين وبهرام شاه وعماد

الدين وقانصوه الغوري ونبغ في ظلهم أولئك الأعلام الذين جمعوا شتات اللغة والعلوم في المجموعـــات والموســـوعات... كابن منظور صاحب لسان العرب والفيروزابادي صاحب القاموس، وابن خلدون منشئ المقدمة والقلقشندي جامع صبح الأعشى."[1]

فكـــان عمل المتأخرين في هذه الفترة ليس إلا جمعاً لمن سبقهم أو اختصاراً في التعبير، أما جديد فلا، فصاحب لسان العرب يقول في مقدمته:

"وإني لم أقصد حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية... وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان."[2]

وكذلك فعل الفيروزابادي صاحب القاموس:

"ولقي كتابه القاموس شهرة كبيرة حتى سمى الناس كل كتاب في اللغة "قاموســاً" وهي شهرة أكثر مما يستحق إذ كل ميزته اختصاره الشديد المخل."[3]

فـــلما أزال الله بـــني عثمان من المماليك أصبحت الخلافة عثمانية لا عباسية، وصـــارت عاصمة الإسلام القسطنطينية لا القاهرة، واللغة الرسمية التركية لا العربية ففشا في اللغة الدخيل، وزاحمتها العامية والتركية في الدواوين وتمكن الذل من النفوس فخمـــدت القرائح ونضب معين العلم واطمأنت الكتب في الخزائن فلم يزعجها إلا اشـــتعال الأرضـــية في صفحاتها، وطال الأمد على الشرقيين فغشاهم النعاس وخيّم عليهم الظلام فلم يستيقظوا إلا بمدافع نابليون على أبواب القاهرة.

---

[1] أحمد حسن لزيات: تاريخ الأدب العربي، ٢٩٥-٢٩٦

[2] ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول، ص٨

[3] أحمد أمين: ظهر الإسلام، الجزء الرابع، ص٢٠٩

تطور اللغة العربية في مصر

ومصـــر كانـــت تتمتع بحركة لغوية ونحوية مع الحركات الأخرى في العصر العباســـي وذلـــك لأن اللغـــة العربية وفنونها مفتاح لفهم القرآن والسنة وأداة لفهم الأحكـــام. ومـــن الـــنابغين في هذا المجال ابن ولاد وأبو جعفر النحاس وابن بابشاذ وغيرهم.

أما "ابن ولاّد فهو من أسرة عرفت باللغة والنحو هو وأبوه وجده، وقال عنه المـــبرد إنـــه شيخ الديار المصرية في العربية، وألف كتاب "الانتصار لسيبوية وكتاب "المقصور والممدود."[1]

وأما "أبو جعفر النحاس، قد تعلم النحو في العراق وأخذ عن الأخفش الصغير والمبرد والزجاج، وكان هو وابن ولاّد متعاصرين زميلين في التعلم ببغداد وفي التعليم بمصـــر وقـــد ألف "إعراب القرآن" و"المنهج في اختلاف البصريين والكوفيين" فكانا بعلمها مصدراً لحركة قوية لغوية ونحوية في مصر."[2]

وفي عهد الدولة الفاطمية نجد أن الخلفاء الحكام اتخذوا المساجد الكبيرة مركزا للدعاية الشيعية مثل مسجد عمرو في الفسطاط ومسجد ابن طولون والأزهر الشريف والمســـاجد الكـــبرى في الـــبلدان. وإلى جانب هذا كله نرى الحاكم بأمر الله يقوم بتأســـيس دار الحكمة سنة ٣٩٥هـ. التي كانت تسمى بدار العلم أيضاً. وذلك لعناية الدولـــة الفاطمية بالثقافة الإسلامية عناية كبيرة، فحملت الكتب من خزائن القصور المعمـــورة إلى دار الحكمة وتهافت الناس عليها للاستفادة من تلك الدار التي أصبحت

---

[1] أحمد أمين: ظهر الإسلام، الجزء الأول، ص١٦٩-١٧٠

[2] نفس المصدر، ١٧٠-١٧١

مكتبة قيمة ومدرسة تدرس فيها العلوم المختلفة. ووقف الحاكم الأوقاف على الأزهر الشـــريف وعـــلى جامع راشدة وجامع المقس وعلى دار الحكمة من عقار وكتب لا يقدر تقديراً.

تطور اللغة العربية في العصر الحديث

وفي العهـــد الـــذي كانت مصر تحت سلطان العثمانيين حكماً وتحت سيطرة المماليـــك فعلاً كانت الأمة البائسة تواجه الجهل والأمية والظلم والعدوان حتى هجم نابليون مع جيشه عليها سنة ١٧٩٨م. وكان لهذه الهجمة أثر بعيد في إنقاذ هذه الأمة من براثن الجهل والظلم.

ويتحدث أحمد حسن الزيات عن السبب في كتابه:

"فإن الجماعة العلمية التي صحبت هذا القائد العظيم لم تصدها القلاقل والحـــرب عـــن غـــرس بـــذور الحضارة في مصر، فأنشأوا مدرستين وجـــريدتين ومسرحاً للتمثيل ومجمعاً علمياً، ومكتبة ومطبعة، ومعامل كيميائـــية ومراصـــد فلكية، وسهلوا للناس النظر إليها والوقوف عليها فكـــان صنيع هذه الجماعة أشبه بالقبس الوضاء سطع في ذلك الغيهب الذي احلولك في سماء مصر فبدده واستطاع الناس أن ينظروا..."[1]

ومحمـــد عـــلي رأس الأسرة الخديوية كان يعلم أن ما في الغرب من حضارة وعمـــارة إنمـــا أساســـه العـــلم. وأكبر ما تركه الفرنسيون بمصر من الآثار الصالحة والأبحـــاث الـــنافعة على اضطراب حالهم وقصر احتلالهم. فأخذ محمد علي في تعليم

---

[1] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص٣٠٧

المصريين وأنشأ المدارس المختلفة الدرجات والغايات في المدائن والقرى وساق الناس إلـــيها قســـراً واستقدم طائفة من علماء فرنسا للتدريس والتأليف. وبعث بمن أنجبت تلـــك المدارس إلى فرنسا سنة ١٨٢٦م ليستفيدوا ويستزيدوا، ولما عاد أولئك الطلبة أخذوا في الترجمة والتأليف ثم توالت البعوث إلى أوربا وكلهم من الأزهر الشريف.

هذا في جانب وفي جانب آخر فتحت في القاهرة مدرسة الألسن ودار الترجمة وأقيمـــت المطـــبعة المصرية وأصدرت الوقائع المصرية أول صحيفة عربية في الشرق. وتســـربت هذه النهضة إلى الشام، وإلى سائر بلاد العرب فأيقظت النيام ونفخت في الأمة روح الحياة والنشاط.

وحـــذى الأمير بشير الشهابي *في لبنان* حذو محمد علي في مصر وأعانه على ذلـــك دعاة النصرانية من الأمريكان والفرنسيين بإنشائهم المدارس والمطابع وتأليفهم الكتـــب وإصـــدارهم المجلات وتعليمهم التمثيل واعتماده في كل أولئك على اللغة العربـــية. فتكاتف القطران على إحياء اللغة والعلوم فترجمت الكتب العلمية ونشرت المؤلفات العربية ودب في اللغة العربية دبيب الحياة.

فأهم الوسائل التي لعبت دوراً عظيماً في تطوير اللغة العربية وفنونها في العصر الحديـــث هـــي المـــدارس مثل مدرسة الألسن ومدرسة الطب ومدرسة دار العلوم والجامعـــة الأزهرية والجامعة المصرية التي تعرف بجامعة القاهرة وجامعة عين شمس في القاهرة وجامعة أسيوط وجامعة دمشق وغيرها.

وكان للطباعة أيضاً فضل كبير في مجال تطور اللغة العربية وفنونها، ومن أشهر المطـــابع العربية في الآستانة مطبعة الجوائب والمطبعة الكاثوليكية في بيروت. ومطبعة بولاق في مصر ودار الكتب المصرية ودار الجيل ببيروت. ودار الكتب العربي ببيروت.

ودار المعارف بمصر، ودار العلم للملايين ببيروت ودار الكتاب العربي ببيروت، ودار الثقافة ببيروت، ودار الفكر العربي بدمشق وغيرها من المطابع التي تلعب دوراً عظيماً في خدمة اللغة العربية وفنونها.

وللصحافة أيضاً عمل كبير في مجال تطور اللغة العربية وذلك لأن الصحف والمجلات هي مدارس متجولة في البلدان ليست محصورة بين جدران وهي أوسع دائرة للإرشاد من كل دوائر التعليم. ومن أهم الصحف والمجلات العربية الوقائع المصرية وجريدة مرآة الأحوال وحديقة الأخبار والجوائب وجريدة الرائد، ومجلة اليعسوب، ووادي النيل. ونزهة الأفكار، وروضة المدارس المصرية والأهرام، والوطن، والمؤيد، واللواء، والمقتطف، والهلال، المقتبس والشرق الأوسط والعربي وغيرها.

وإلى جانب هذه العوامل الهامة يرجع الفضل العظيم إلى المجامع الأدبية والعلمية واللغوية أيضاً. وهي كما يلي:

١- المجمع العلمي العربي بدمشق: فالجمهورية العربية السورية كانت أسبق البلاد العربية إلى إنشاء المجامع العلمية سنة ١٩١٦م. وقد عني هذا المجمع ما عرض عليه وضعه من الألفاظ في المصطلحات العلمية الحديثة، وأصلح بعض الأوضاع الإدارية وقوم ما أمكن لغة الدواوين، وصحح بعض أغلاط الكتاب والشعراء والخطباء وخدم اللغة والعلوم عن طرق مختلفة.

٢- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: تم تأسيسها في ٣ ديسمبر ١٩٣٢م، وكان من أغراضه أن يحافظ على سلامة اللغة العربية وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم

والفـــنون في تقدمهـــا، ملائمـــة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضـــر... وأن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وأن ينشر أبحاثا دقـــيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها. وأن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية."[1]

٣- المجمـــع العلمي العراقي: تألف في بعداد على غرار المجمع العربي بدمشق، ونشاطه مقصور على البحوث والمحاضرات ونشر المخطوطات.

---

[1] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص٣١٧-٣١٨

البـــــــاب الثانـي

- العرب في الهند
- اللغة العربية وتطورها في الهند
- اللغة العربية وتدريسها في الهند

العرب في الهند

العلاقة بين الهند والدول العربية قبل الإسلام

العلاقة بين الهند والدول العربية قديمة عريقة وإذ كانت سواحل الهند الغربية والجنوبية معروفة لدى العرب منذ فجر التاريخ بسبب الروابط التجارية بين موانئ هذه السواحل وبين السواحل العربية والتجار العرب هم الذين لعبوا دوراً قيادياً في بدء هذه العلاقات وتوطيدها عبر القرون، "فتجارة الهند البحرية ظلت في أيدي العرب من عهد يوسف عليه السلام إلى أيام واسكودي غاما"[1] والعرب كانوا يذهبون إلى دول شتى لأغراض تجارية، "فكانوا يسيرون من مدن مصر والشام على ساحل البحر الأحمر، برا إلى الحجاز ثم إلى اليمن وبعد ذلك كانوا يبدأون رحلتهم بالبواخر الشراعية، وإن بعضا منهم كانوا يذهبون إلى أفريقيا وبعضا منهم يذهبون إلى ساحل بلوجستان تيزأ وميناء ديبل (كراتشي) عن طريق حضر موت وعمان والبحرين."[2]

"ومما يدل على قدم العلاقات التجارية بين الهند والعرب أن السفن التجارية كانت تصل "أوفير" مرة في كل ثلاث سنوات في عهد سليمان وتحمل من هناك الذهب والفضة والمجهورات والبخور والعاج والقردة والطاؤوس وغيرها"[3] وكذلك "كان التجار العرب يصدرون خيرات الهند إلى اليمن، ومنها إلى بلاد الشام، وكانت

---

[1] محي الدين الألوائي: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص٥٣-٥٤

[2] سيد سليمان الندوي: عرب وهند كى تعلقات، ص٧

[3] محي الدين الألوائي: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص٤٦

هـــذه الأمـــوال تباع في أسواق مصر وأروبا"[1] و"كانت التجارة قديماً في يد اليمنيين وكـــانوا هـــم العنصر الظاهر فيها فعلى يدهم كانت تنقل غلات حضرموت وظفار وواردات الهند إلى الشام ومصر"[2]

"وقـــد أدت إلى قيام هذه الصلات الوطيدة بين القطرين عوامل ثلاثة: الحياة الاجتماعية للأمة العربية، والأسواق التجارية للبضائع الهندية القائمة في مدن السواحل العربـــية، والطـــرق الـــبرية والبحرية التي كانت تربط بين شبه القارة الهندية وبلاد العرب"[3] ويقول الطبري في تاريخه: "وكانت البصرة (أبلة) في العراق ميناء كبيرا تصل إلـــيه السفن التجارية الهندية، ولذا كان العرب يطلقون على هذا الميناء أحيانا "أرض الهند" وأخرى "فرج الهند" وكان فرج الهند أعظم فروج فارس شأنا وأشدها شوكةً، وكان صاحبه يحارب العرب في البر والهند في البحر"[4]

وبفضل هذا الاحتكاك التجاري تأثرت الحياة الهندية اجتماعاً وحضارة وثقافة ولغـــةً حتى وصلت اللغة العربية إلى شبه القارة الهندية قبل مجيء الإسلام بقرون كما جـــاء ذكر ذلك في الملحمة الهندية "المهابهارتا" بأنها كانت لغة التخاطب السري أثناء حـــرب كـــورو وباندو، "لما أراد" "كورو" أن ينـــزلوا أعداءهم "باندو" في البيت المصـــنوع مـــن الشمع أثناء حرب مهابهارتا التي وقعت بين الطائفتين. حينئذ كشف "ودرجي" عن تلك المؤامرات باللغة العربية، وأجابه "يدهشتر" بنفس اللغة"[5]

---

[1] الدكتور أيوب تاج الدين الندوي: الصحافة العربية في الهند: نشأتها وتطورها، ص٢٧-٢٨

[2] الدكتور أحمد أمين: فجر الإسلام، المجلد الأول، ص١٣

[3] الدكتور أيوب تاج الدين الندوي: الصحافة العربية في الهند: نشأتها وتطورها، ص٣٨-٣٩

[4] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، الجزء الرابع، ص٥

[5] سيد سليمان الندوي: عرب وهند كي تعلقات، ص١١

والجديـــر بالذكـــر أن الأقمشـــة المنسوجة في الهند ما زالت ولا تزال موقع الإعجاب والتقدير لدى العرب، كما يقال إن الأقمشة المستوردة من الهند تلف فيها موميات مصر، "وللمنتوجات الهندية الرقيقة دائماً شهرة واسعة النطاق، وهذا ثابت مـــن بيانات كافة الأقوام بحيث أن الأقمشة المنسوجة في الهند هي أكثر رقة وأناقة. ويقال إن موميات مصر ملفوفة بثياب رقيقة منسوجة في الهند."[1]

العلاقة بين الهند والدول العربية بعد الإسلام

وبـــدأت العلاقات بين الهند والدول العربية تتوثق من جديد منذ أن انبثق نور الإسلام في شبه القارة الهندية في القرن الأول الهجري، والفضل في هذا أيضاً يعود إلى الـــتجار العـــرب الذين لم يألوا جهداً في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في ســـواحل الهند الغربية والجنوبية، وهكذا إلى جانب العلاقات التجارية المستمرة منذ قـــرون، بدأت تنمو وتزدهر بين هذين العالمين العلاقات السياسية منذ القرن السابع المـــيلادي. فيقول الدكتور تارا تشاند: "اكتشف طريق البحر إلى الهند في عهد عمر وجمعـــت معلومات كثيرة عن الهند، وقد أفادت هذه المعلومات لفتح السند الذي قام به محمد بن قاسم الثقفي في القرن الثامن."[2]

وحجاج بن يوسف الثقفي هو أول من فكر في إلحاق السند بالدولة الإسلامية في أيـــام ولـــيد بـــن عبد الملك، وقد ولى الوليد أميراً على العراق وإيران ومكران وبلوجســـتان، فبعث حجاج الثقفي بعض قواده إلى هذه المنطقة، ولكنهم فشلوا في مهمـــتهم، وأخـــيراً بعث ابن أخيه الشاب الشهير بصلابته وشجاعته محمد بن قاسم

---

[1] نفس المصدر، ص٨٧

[2] Dr. Tara Chand: Influence of Islam on Indian Culture. p.٣١

الـــثقفي، و لم يبلغ عمره عشرين سنة إذ ذاك، ففتح السند وما يجاورها المناطق في عام ٩٢هـ-٧١١م، وكـــان في ركابـــه اثنا عشر ألف جندي من سكان الشام والعراق، وجـــاءه بعد ذلك مدد آخر من أربعة آلاف جندي، وأنشأ هذا المجاهد المسلم دولة إسلامية في هذه البقعة الخصبة ذات الثقافة القديمة العريقة.[١]

واســـتمرت العلاقـــات التجارية والثقافية والدينية وتقدمت تقدماً مزدهراً في العصر الأموي حتى أصبح سواحل مالابار (كيرالا) ذات أهمية اقتصادية للعرب، لإنها كانـــت تمدهم بما يلزمهم من خشب الساج الذي كان يستخدم في بناء السفن حتى بلغت هذه العلاقات شاؤ الازدهار في الخلافة العثمانية الذهبية.

استيطان العرب الهند

وقـــد كثر المواطنون العرب في سواحل الهند الجنوبية والغربية، فكان التجار العرب يأتون إلى المناطق الساحلية لشبه القارة الهندية منذ عهد عتيق، ويترددون على شـــتى المـــناطق العربية بالسلع الهندية المختلفة وأن عدداً لا بأس به من هؤلاء التجار استوطنوا أرجاء الهند الساحلية، وازداد المستوطنون العرب في هذه المناطق بعد ظهور الإسلام في ربوع الهند، وقدم إلى الهند بعض الصحابة رضوان الله عليهم، الذين بذلوا جهداً مشكوراً في نشر التعاليم الإسلامية ومبادئ العقيدة السنية في هذه البلاد.

وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل كتابه إلى أهل السند على يد خمسة نفر من أصحابه، فلما جاؤا إلى السند في قلعة نيرون، أسلم بعض أهلها، ثم رجع اثنان من أصحابه مع الوافد عليه من السند، وبقي ثلاثة منهم في السند، فأظهر

---

[١] سيد سليمان الندوي: عرب وهند كي تعلقات، ص١٥-١٦

أهـــلها الإســـلام، وبين الصحابة لهم الأحكام، وماتوا فيها، وقبورهم موجودة حتى اليوم."[1]

وقـــد جـــاء في كتب التاريخ "أن مالك بن دينار ومالك بن حبيب نزلا مع عائلـــتهما بمالابـــار في عـــام ٨٣٣م حسب وصية "تشيرومن برومال" (Cheraman Perumal)، الملـــك الهـــندي الذي اعتنق الإسلام، وذلك بهدف نشر الإسلام،ومدينة كرنغلور (كيرالا) هي المدينة الأولى في الهند التي استوطنها المسلمون لأول مرة وبنوا فيها أول مسجد."[2]

وكـــان الـــتجار العـــرب يفـــدون على ديبل (كراتشي) وتانه، ومالابار، وســـرنديب، وكارومـــندال، وجـــزر الهـــند الأخرى كما كانوا يفدون على جزر اندونيشـــيا والصـــين، "وهـــؤلاء التجار أنشأوا جاليات ومحلات تجارية في سواحل سرنديب ومالابار لتوطيد العلاقات التجارية البحرية."[3]

ونحـــن نشاهد أن مرحلة جديدة بدأت في تاريخ العلاقات الهندية والعربية في العصـــر الإسلامي الذهبي أي العصر العباسي. ويتحدث الدكتور زبير أحمد الفاروقي عن هذه المرحلة الجديدة بقوله: "وقد وصفت هذه المرحلة بأنها مرحلة الحوار الثقافي بـــالمعنى الحقـــيقي للكلمة، وبلغت ذروة جديدة خاصة في المجالات الفكرية والثقافية والأدبـــية أثـــناء العصر العباسي، ففي هذا العصر على وجه التحديد تعرف العرب بـــالحكم والفلسفة والديانة والثقافة والعلوم والفنون الهندية من خلال التراجم العربية للكتب الكلاسيكية السنسكريتية، وما سجله السياح العرب من انطباعتهم عن هذه

---

[1] القاضي أطهر المباركفوري: عرب وهند عهد رسالت مين، ص١٩١

[2] Dr. Tara Chand: Influence of Islam on Indian Culture. p.٣٤

[3] الدكتور محمد إسحق: تاريخ أدبيات مسلمانان هند وباكستان، المجلد الثاني، ص٣٨

الـــبلاد. وفي مقدمتهم أبو زيد الصرافي، وسليمان التاجر، والمسعودي، وابن حوقل، والجاحظ، والاصطخري، والمقدسي، وابن حزم، وبزرك، وشهريار، والبيروني، وابن بطوطة، وكثيرون غيرهم من مترجمين وعلماء وحكماء وأمثال الكندي، والسرخسي والخوارزمي، ولجميعهم الفضل في نقل الثقافة الهندية إلى العالم العربي."[1]

والســـيد أبو الحسن علي الحسني الندوي يلخص فضل المسلمين العرب على الهند ومواطنيها بأسلوب موجز مقنع قائلاً:

"دخـــل المسلمون الهند وهم أرقى أمة في الشرق، بل في العالم المتمدن المعمـــور في ذلـــك العهد، يحملون ديناً جديداً، سائغاً معقولاً، سهلاً سمحـــاً، وعلوما ازدهرت وتوسعت. وحضارة تهذبت ورقت ويحملون معهـــم بحصول عقول كبيرة كثيرة. ونتاج حضارات متنوعة متعددة. يجمعـــون ســـلامة ذوق العرب ولطافة حسن الفرس، وفروسية الترك وكانوا يحملون للهند وأهلها غرائب كثيرة وطرفا غالية."[2]

وقـــد شـــاهد التاريخ أن كثيراً من الأصفياء والنساك المسلمين قد ارتحلوا إلى الهـــند وأقاموا فيها. ومن أشهرهم السيد الشاه مير خلف عبد القادر الجيلاني مؤسس الطـــبقة القادريـــة والشـــيخ قطب الدين بختيار الكعكي، وبهاء الدين زكريا الملتاني. والدرويـــش شاه مدار من طائفة قلندرية وغيرهم ولم تكن رحلتهم إلا لنشر الدعوة الإســـلامية في شـــبه القارة الهندية فاهتدى كثير من الناس إلى الإسلام على أيديهم المباركة، فجزاهم الله خير ما يجزيه عباده المخلصين لـــه الدين.

---

[1] الدكتور زبير أحمد الفاروقي: مجلة "ثقافة الهند"، المجلد ٤٦، العدد ١-٤، ص٥٢-٥٣

[2] السيد أبو الحسن علي الندوي: المسلمون في الهند، ص١٤

اللغة العربية وتطورها في الهند

لا ريـــب في أن اللغة العربية لم تزل من اللغات الدخيلة في شبه القارة الهندية عـــلى مـــدى عصورها الإسلامية منذ بداية العهد العربي في السند تحت قيادة الفاتح محمد بن قاسم الثقفي إلى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر إذ نفي بهادر شاه ظفـــر الـــثاني الإمبراطور المغولي الأخير، إلى بورما سنة ١٨٥٧م، وهذه اللغة لم تحظ درجة اللغة الأم في أي بقعة من بقاع الهند عبر العصور الإسلامية الطوال.

ومن الواقع أن اللغة العربية برغم كونها مقبولة ومنتشرة في أكثر أنحاء البلاد لم تتمـــتع قـــط بالمكانة الرسمية، ولهذا الأمر أسباب عديدة، من أهمها فقدان الحكومة العربـــية في الهند طوال العصور الإسلامية، مباشرة كانت أو غير مباشرة، فالسلطان السياســـي والعســـكري هـــو في الحقيقة أهم العوامل وأقواها لانتشار لغة ما في غير موطـــنها، ومن هذا المنظور إذا رأينا اللغة العربية في الهند وجدناها سائدة في مناطق السند، فكان يفهمها سكانها ويتكلمون بها ما دامت هذه المناطق تحت رعاية الدولتين الأموية والعباسية، ويتحدث عن ذلك الدكتور رضوان الندوي: "والجدير بالذكر أن بعد خضوع هذه المنطقة –السند– لسلطان الدولتين الأموية والعباسية واستقرار عدة آلاف من العرب فيها، انتشرت اللغة العربية فيها بحيث يتحدث الرحالة والجغرافيون العـــرب الذيـــن زاروها حتى القرن الرابع الهجري أمثال المسعودي، المؤرخ والرحالة والجغـــرافي، والاصـــطخري، وابن حقول وغيرهم أن اللغة العربية تفهم في أسواق

المنصورة والملتان."[1] كما كانت حال اللغة العربية في مناطق كثيرة غير عربية كآسيا الوسطى وما وراء النهر، وذلك لأجل العلاقات السياسية والتجارية الوطيدة بين هاتين المنطقين مباشرة، ولكن الأمر لم يكن فيما يتعلق بالهند والعالم العربي."[2]

ويقول الدكتور زبيد أحمد بهذا الخصوص:

"ويشهد لنا التاريخ أن المسلمين استوطنوا ربوع الهند كأمة أقلية عبر العصور، والذين اعتنوا باللغة العربية وآدابها فكان عددهم قليلاً جداً بالنسبة إلى الذين اهتموا باللغة الفارسية، ولأجل ذلك نجد أن علماءنا الكبار خلفوا لنا أدبا رائعا مزدهراً باللغة الفارسية بينما يتقلل الأدب العربي في هذه البلاد."[3]

وأما انتشار اللغة العربية في المنصورة والملتان وغيرهما من المدن السندية فكان لأجل دخولها تحت سيادة الحكم العربي ومساعدة العرب الذين استوطنوها وممن دخل الإسلام من أهالي السند بعدد كبير. وأما النشاطات العلمية والعربية الملحوظة فبدأت في الهند متأخراً وقد سبق في الباب الأول أن العلماء والأدباء واللغويون والنحاة في البلاد الإسلامية المختلفة قد ألفوا آلافاً من الكتب القيمة في كافة الموضوعات الإسلامية كالفقه والحديث والتفسير، والمنطق، واللغة والنحو والبلاغة وما إلى ذلك، فالعلماء الهنود ظلوا يتبعون المتقدمين من العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين والفلاسفة واللغويين بوجه عام. واقتصرت جهود معظمهم على تأليف الشروح

---

[1] الدكتور رضوان الندوي: اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية-الباكستانية عبر القرون، ص٣٩-٤٠

[2] Zubaid Ahmad: The Contribution of Indo-Pakistan to Arabic Literature. Introduction. p.٣

[3] نفس المصدر

وشروح الشروح، والحواشي وحواشي الحواشي وهلم جرا.

"وقـــد ساد التقليد الأعمى في العالم الإسلامي كله، وأخذ المتأخرون يتقلدون المتقدمين في جميع الفنون الإسلامية."[1]

وعـــلى الـــرغم من هذا كله أنجبت الهند عددا لا بأس به من العلماء والأدباء والفقهـــاء والمحدثين والمفسرين واللغويين والمتكلمين والمؤرخين الذين ذاع صيتهم في جمـــيع الـــبلاد الإسلامية بفضل مؤلفاتهم القيمة، وقد أصبحت بعض هذه المؤلفات كأمهات الكتب في الفنون الإسلامية والعربية.

الدين الإسلامي وتطور اللغة العربية

قـــد تحدثت آنفاً عن الصلات الوطيدة بين الهند والدول الإسلامية التي لعبت دوراً بارزاً في تطوير اللغة العربية ونشر العلوم الإسلامية في شبه القارة الهندية. وقد تم بدأ النشاطات العربية والإسلامية على أيدي أولئك التجار والعلماء العرب المسلمين الذي قدموا إلى سواحل الهند الغربية والجنوبية خلال القرون الأولى للهجرة.

هـــذا في جانـــب، وفي جانب آخر نحن نجد أن الدافع الديني هو أهم العوامل وراء تطـــور هذه اللغة المباركة وفنونها في أرجاء شبه القارة الهندية وذلك لأن القرآن الكـــريم لا بد أن يتعلمه المسلمون جميعاً لفهم رسالته الخالدة ومبادئ الأخلاق العالية والمثل العليا في الحياة الاجتماعية ويقول الدكتور رضوان الندوي بهذه المناسبة: "وظل القـــرآن الكريم والحديث النبوي صلى الله عليه وسلم في العهد الإسلامي الثاني على رأس المـــنهج التعليمي الإسلامي، فقد جاء عقب موجة هذا الفتح عدد غير قليل من

---

[1] نفس المصدر، ص٣

الدعاة المسلمين والصوفية الصالحين من بلاد أفغانستان وما وراء النهر، وإيران الذين نشروا الإسلام في أرجاء الهند، وكان هؤلاء الصوفية الصالحون يفرضون على أتباعهم تعلم القرآن ومواظبة تلاوته بجانب الأذكار والأوراد الصوفية. ظل الأمر كذلك حتى إنشاء المدارس الإسلامية الأولى في عاصمة الإسلام في الهند في القرن السابع الهجري."[1]

"وهكذا كان أثر القرآن الكريم عظيماً وعميقاً في انتشار اللغة العربية في الهند لأن المسلمين الجدد كانوا يتعلمون هذه اللغة لفهم القرآن الكريم، وحيث أن الشريعة الإسلامية أصبحت قانون البلاد بعد الفتح الإسلامي للهند، ثم نشأت دولة مستقلة كبرى في الهند في مطلع القرن السابع الهجري فاحتاجت الدولة إلى عدد كبير من القضاة للفصل في الخصومات وتنفيذ أحكام الشريعة، فقد أقبل أناس محليون على تعلم اللغة العربية لكي يفهموا أحكام الشريعة الواردة في القرآن والسنة بصفة عامة،وفي ذخيرة الفقه الإسلامي بصفة خاصة حتى يتولوا مناصب القضاة في عشرات من المدن الكبرى."[2]

وإن دلت هذه الكلمات على شيء فإنما تدل على أن القرآن الكريم هو أكبر العوامل وأعظمها التي ساهمت في تطوير اللغة العربية وتوسيع نطاقها وتثبيت قواعدها وأركانها في هذه البلاد، وقد تفجر منه عديد من العلوم والمعارف إذ يتحدث عن العقائد والشريعة والقصص والأمثال والأخلاق الحسنة والعادات الفاضلة وعلوم الطبيعة وما وراء الطبيعة والإصلاح والاجتماعي والشخصي والنظام السياسي وما إلى

---

[1] الدكتور رضوان الندوي: اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية-الباكستانية عبر القرون، ص٤٦

[2] نفس المصدر، ص٤٨

ذلك.

وإلى جانب القرآن الكريم، لعب الحديث النبوي دوراً عظيماً في نشر اللغة العربية في العالم الإسلامي لأن أفصح العرب المبعوث المعلم النبي الأكرم قد حث أصحابه ومن تعبهم بإحسان إلى يوم الدين على تعلم اللغة العربية وجعلها للمسلمين ضرورة شرعية وفريضة دينية. وقد وردت الأحاديث الكثيرة في أهمية هذه اللغة وتكريمها مثل: "من تكلم بالعربية كتب كلامه ذكرا."[1] "ومن أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن."[2] ويقول عمر رضي الله عنه: "تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة".

فانطلاقاً من هذه الضرورة الشرعية والدواعي الدينية والأسباب العلمية والأغراض الأدبية انكب المسلمون على تعلم اللغة العربية وفنونها ونيل النبوغ والبراعة فيها عبر العصور والدهور وفي كل عصر ومصر حتى في شبه القارة الهندية.

---

[1] الديلمي: مسند فردوس، ص٢٨

[2] نفس المصدر، ص٢٨

تطور اللغة العربية عبر العصور المختلفة في شبه القارة الهندية

العصر العربي (٩٢-٣٧٨هـ)

من المعلوم أن اللغة العربية دخلت في أرض الهند مع التجار العرب منذ قديم، ولكن بمجيء الإسلام إلى شبه القارة الهندية بدأت اللغة العربية والثقافة الإسلامية تتسرب إلى داخل البلاد من سواحلها، وقد تم ذلك بجهود أولئك العرب الذين قاموا بتأسيس دولة إسلامية مستقلة في المناطق الغربية للهند واستقروا فيها. ففي هذا العصر العربي المستمر إلى أكثر من قرنين قدم إلى الهند كثير من العلماء العرب لتنمية الثقافة العربية والإسلامية في أرجائها.

ففي مناطق "غجرات" بدأت اللغة العربية والثقافة الإسلامية تنمو وتزدهر منذ القرن الثامن الهجري تحت ظل الحكومة الإسلامية التي تعرف بالدولة المظفرية حيث اتجه إليها عدد من العلماء العرب أمثال محمد بن أبي بكر، والفاكهي وباكثير وغيرهم، ونتيجة لخدمات هؤلاء العرب نبغ في مناطق غجرات والدكن كثير من العلماء وراجت سوق اللغة العربية في هذه الدولة الإسلامية المستقلة رواجاً.

وانتشرت اللغة العربية في السند وما يجاورها من المدن من حيث كان يتحدث مع سكانها الرحالة والجغرافيون العرب مثل المسعودي والاصطخرجي، وابن حوقل وغيرهم في اللغة العربية. فثبت أن هذه اللغة كانت لغة أهل المنصورة وملتان في ذلك الحين، فهم كانوا يفهمونها ويتكلمون بها، وفي هذا العصر ظلت اللغة العربية محصورة

في مرحلتها الأولى في الديبلي والمنصورة وملتان وقصدار ومناطق غجرات الأخرى.[1]

العصر الغزنوي (٣٨٧-٥٤٧هـ/٩٩٧-١١٥٢م)

"كانت اللغة العربية لغة رسمية في أكثر مناطق غجرات والسند حتى بداية العصر الغزنوي. فكانت فرامين الحكومة تكتب باللغة العربية.[2] فاللغة الفارسية احتلت مكانة اللغة العربية، وفي هذا العصر زار أبو ريحان البيروني هذه البلاد لدراسة الثقافة الهندوكية وديانتها وألف كتابه الشهير "كتاب الهند". وأنجبت الهند في نفس العصر أول شاعر عربي وهو مسعود بن سعد اللاهوري.

العصر الغوري (٥٨٢-٦٠٢هـ/١١٨٦-١٢٠٦م)

في هذا العصر القصير قد شرف الهند بقدومه الميمون شخصية إسلامية فذة خواجه معين الدين جشتي المتوفى ٦٣٤هـ-١٢٣٦م، وكان يصاحبه قطب الدين بختيار الكعكي، ومن العلماء الكبار في هذا العصر الإمام الكبير فخر الدين الرازي.

ويقول الدكتور رضوان الندوي:

> "إنا لا نجد في تلك الفترة الممتدة نحو قرنين من الزمن أي انتاج أدبي علمي بالعربية في شبه القارة، وهي فترة حكم الغزنويين ثم حكم الغوريين نحو ربع قرن في المناطق التي تتكون منها الباكستان الآن."[3]

---

[1] راجع للتفصيل في ذلك، الدكتور محمد إسحق: تاريخ أدبيات مسلمانان هند وباكستان. المجلد الثاني

[2] S.M. Ikram: Muslim Civilization in India. p.١٤

[3] الدكتور رضوان الندوي: اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية-الباكستانية عبر القرون. ص٧٨

دولة المماليك (٦٠٢-٦٨٩هـ/١٢٠٦-١٢٩٠م)

إن الملك قطب الدين اتخذ دلهي عاصمة لدولته المسلمة فأصبحت دلهي من أهـــم مراكز العلوم الإسلامية وفنونها حتى هاجر كبار العلماء والأدباء من بلاد ما وراء النهر إلى مدينة دلهي وأقاموا فيها ويقول زبيد أحمد: "وفي عهد الملك التمش قـــدم العديـــد من العلماء إلى دلهي بعد أن تم تدمير بخارا على يد جنكيز خان."[١] وبدأت على أيدي أولئك العلماء المهاجرين حركة علمية عظيمة في اللغتين العربية والفارسية.

ويتحدث الدكتور رضوان الندوي عن دلهي العاصمة بقوله:

> "والـــتي-دلهـــي- ظلـــت تطور وتتقدم حتى غدت تضارع العواصم الإســـلامية الأخرى في العالم كبغداد والقاهرة وبخارا وغزنة وسمر قند، والري، وأصفهان وغيرها في القوة والغنى والعلم والثقافة، وبينما كثير مـــن هذه العواصم ضعفت واضمحلت ظلت دلهي ترقى وتتقدم حتى بعد هذا العصر لقرنين آخرين، وفاقت جميع هذه العواصم فيما خلقت من الآثار العظيمة في فن البناء."[٢]

وعاصـــمة دلهـــي ازدهرت ازدهارا مدهشا في عصر الملك بلبن، ويعتبر بعض المؤرخين هذا العصر خير العصور في الهند حيث تولدت طبقة علمية كبيرة من العلماء والأدباء. ومن أبرز علماء هذه العصر الحسن بن محمد اللاهوري وهو المحدث الفقيه

---

[١] Zubaid Ahmad: The Contribution of Indo-Pakistan to Arabic Literature. p.٣٤

[٢] الدكـــتور رضوان الندوي: اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية-الباكستانية عبر القرون. ص ١٢٤

اللغـــوي ذو مؤلفـــات قيمة مثل "العباب الزاخر واللباب الفاخر" في عشرين مجلداً والذي يعد من مراجع اللغة العربية.

العصر الخلجي (٦٨٩-٧٢٠هـ/١٢٩٠-١٣٢٠م)

وفي هـــذا العصـــر كان العلماء والأدباء في عدد هائل مع مؤلفاتهم في العلوم الإســـلامية واللغـــة والأدب ومن أبرزهم الشيخ نظام الدين محمد بن أحمد الأولياء، وخطـــبه العربية نالت حظوة كثيرة في أرجاء الهند. والشاعر العظيم أمير خسرو بن ســـيف الدين الذي كان يمهر في العلوم العربية العديدة وله أمثلة من الشعر العربي في كتابه "إعجاز خسروي".[١]

الدولة التغلقية (٧٢٠-٨١٥هـ/١٣٢٠-١٤٤٠م)

مؤســـس الدولـــة التغلقية غياث الدين تغلق ومحمد بن تغلق كانا يحبان العلم والعـــلماء وبذلا مجهوداتهما البالغة في هذا المجال. والملك فيروز تغلق وعصره يعد من أفضـــل العصور الإسلامية علماً وثقافة وأدبا فكان الملك نفسه باحثا كبيراً وصاحب بعض المؤلفات.

ومن نوابغ العلماء والكتاب في هذا العصر الشيخ إسحق بن تاج الدين الملتاني صـــاحب "خلاصـــة جواهر القرآن" والقاضي حميد الدين الدهلوي صاحب شرح "الهداية" وحسام الدين الدهلوي صاحب "بحار الذخيرة"[٢]

وهـــذا العصـــر يمتاز بزيارة مجدد الدين الفيروز آبادي الذي ألف "القاموس"

---

[١] Zubaid Ahmad: The Contribution of Indo-Pakistan to Arabic Literature, p٣٦

[٢] نفس المصدر، ص٣٦

الشـــهير في العالم العربي، وهجرة عمر بن إسحق الهندي إلى مصر الذي عُين قاضي القضاة فيها.[1]

العصر اللودي (٨٥٥-٩٣٠هـ/١٤٥١-١٥٢٦م)

وفي هـــذا العصـــر انتقلت العاصمة من دلهي إلى :آكره، فشاهدت هذه المديـــنة تطوراً كبيراً حتى أخذت تضارع مدينة دلهي علماً وثقافة وأدباً. وجاء إلى هذه العاصمة المحدث الكبير رفيع الدين الشيرازي لنشر الحديث وعلومه في هذه البلاد.

وفي هـــذا العصـــر كانت دويلات عديدة في المناطق المختلفة لربوع الهند خلال الدولة اللودية مثل الدولة الشرقية في البنغال. ودولة مالوه ودولة غجرات، ودولـــة الخـــانديش والدولة البهمنية ودولة عادل شاهي بيجافور، ودولة قطب شاهي، ودولة النظام شاهي بأحمد نجر. وكانت منطقة كشمير تتمتع بالنشاطات العلمـــية والثقافية على أيدي شاه مرزا بن طاهر الخراساني، والسيد علي الهمداني وأصحابهما.

العصر المغولي (٩٣٣-١٢٧٣هـ/١٥٢٦-١٨٥٧م)

قـــد تم تأسيس الإمبراطورية المغولية على يد ظهير الدين بابر في عام ١٥٢٦م وهـــي مـــن أقوى الحكومات الهندية على الإطلاق. وكانت نهاية هذه الإمبراطورية بـــاندلاع ثـــورة الهند الكبرى سنة ١٨٥٧م. ولهذه الدولة دور عظيم في نشر العلوم الإســـلامية والعربية في هذه البلاد. ومن أشهر نوابغ العلماء أبو الفيض فيضي الشيخ

---

[1] نفس المصدر، ص٣٩

عبد الحق المحدث الدهلوي، وعبد الحليم السيالكوتي، وشاه ولي الله الدهلوي، وغلام علي آزاد البلغرامي، ومحب الله البيهاري، والشيخ أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني، والشيخ نظام الدين الذي أشرف على إعداد الفتاوى العالمكيرية، والشاه عبد العزيز، وعبد العلي بحر العلوم، وثناء الله البابي بتي، وعبد الحي فرنكي محلي، والنواب صديق حسن خان وغيرهم الذين لعبوا دوراً هاما في تطوير اللغة العربية وآدابها في هذه البلاد.

دور المجلات والجرائد العربية في تطوير اللغة العربية في الهند

إن الصحافة تلعب دوراً بارزاً في تطوير لغة وتعميمها وتزويدها بالمصطلحات الحديثة من السياسية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية والدينية. وأما الصحافة العربية في الهند فظهرت متأخراً بعد الصحافة الإنجليزية والفارسية والأردية.

وذلك لأن المسلمين الهنود مازالوا ينظرون إلى اللغة العربية كلغة مقدسة لكونها لغة القرآن والحديث، فاقتصر جل اهتمامهم على علوم القرآن والحديث وانحصرت الطباعة العربية في البداية على طباعة الكتب الدينية حتى ظهرت أول جريدة عربية في الهند باسم "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" الصادرة من لاهور في ١٨٧١/١٠/١٧م. وكان من أهدافها:

١. نشر اللغة العربية حتى يتمكن الجميع من تفهم الأحكام الشرعية المدونة في هذه اللغة.

٢. التعريف بالعلوم العربية في الأوساط العلمية الهندية.

٣. تسهيل تعليم اللغة العربية لمسلمي الهند.[١]

ومن أهم المجلات والجرائد العربية التي لعبت دوراً هاماً في تطوير اللغة العربية وتعميمها في شبه القارة الهند ونالت القبول في الأوساط العلمية والصحافية في الهند وخارجها كما يلي:

---

[١] الدكتور أيوب تاج الدين الندوي: الصحافة العربية في الهند: نشأتها وتطورها، ص٨٤-٨٥

مجلـــة "البـــيان": نالت هذه المجلة سمعة كبيرة في الهند وخارجها، وظهر أول عددهـــا في ١٩٠٢م تحـــت رئاسة الشيخ عبد الله العمادي الذي كان "يعرف بعلمه الواســـع في مخـــتلف العلوم... كما كان يجيد اللغات العربية والفارسية والأردية."[١] و"نالت مجلة "البيان" الإعجاب الكثير في الأوساط العلمية بالهند كما أشادها العرب الذيـــن اطلعـــوا عليها في البلاد العربية، وكانت مجلة "البيان" بمثابة مدرسة تعلم فيها جيل كامل الأسلوب العربي الحديث"[٢] وكتب العمادي عن أهداف المجلة: "إن الخطة التي تسلكها "البيان" هي خدمة اللغة العربية وتوطيد دعائمها بالديار الهندية وتحصيل الاتفاق بها بين الهند والعرب."[٣]

مجلة "الجامعة": هي مجلة نصف شهرية، أنشأها مولانا أبو الكلام آزاد في عام ١٩٢٣م في مدينـــة كلكتا، واستهدفت المجلة إلى نشر اللغة العربية وتطويرها في الهند وأفغانســـتان لتقديســـها عند جميع المسلمين، وإحياء العلوم الإسلامية وثقافة الأمة الإســـلامية في الهند. ونالت المجلة صيتا واسعا بين السياسيين الهنود والعرب ولكنها توقفت في مارس ١٩٢٤م لأسباب مالية وسياسية.

مجلة "الضياء": أنشأها مسعود عالم الندوي من رواد الصحافة العربية في الهند في مـــايو ١٩٣٢م. وهي مجلة علمية أدبية تعليمية إجتماعية كانت تصدر في منتصف كل شهر عربي، وقامت هذه المجلة بإحياء اللغة العربية من جديد في الهند واستخدمتها لأغـــراض علمية أدبية بالإضافة إلى تنشئة العلوم الإسلامية ونشر الثقافة الإسلامية. وحاولـــت أن تثبت أن اللغة العربية إنما هي لغة حية راقية نابضة بالحياة والقوة، مرنة

---

[١] عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المجلد الثامن، ص٢٩٨

[٢] الدكتور أيوب الندوي: الصحافة العربية في الهند، ص٩٧

[٣] مجلة البيان، إبريل، ١٩٠٤م

تساير متطلبات العصر. ويقول الدكتور زبير الفاروقي: "هي أصح لغة وأروع أسلوبا من أكثر الجرائد والمجلات التي تنشر في الأقطار العربية."[1]

مجلـــة "ثقافـــة الهند": يقوم بإصدار هذه المجلة المجلس الهندي للروابط الثقافية التابع لوزارة الخارجية منذ عام ١٩٥٠م بانتظام واستهدفت المجلة إلى تنمية العلاقات الثقافـــية وتوطـــيدها والتفاهم المتبادل بين الهند والبلدان العربية و"تهتم "ثقافة الهند" بالإضـــافة إلى اهـــتمامها بالحضـــارة الهندية قديما وحديثا بنشر مقالات في الأدب والسياسية والتاريخ والاجتماع."[2]

مجلـــة "البعـــث الإسلامي": مجلة إسلامية عربية أدبية شهرية، أنشأها محمد الحســـني في أكتوبر ١٩٥٥م، ومن أهدافها إيجاد يقظة دينية في الجيل الجديد وإعادة الأمة إلى الإسلام من جديد، وعرض الفكر الإسلامي السليم، ومحاربة الغزو الفكري الغـــربي والحضارات الغربية، وهي تعتبر أعظم مجلة في تاريخ الصحافة العربية في شبه القارة الهندية من حيث المستوى والانتشار.

مجلـــة "صوت الشرق": هي مجلة شهرية ثقافية هندية مصورة يصدرها مركز استعلامات سفارة الهند بالقاهرة منذ اكتوبر ١٩٥٢م. ومن أهدافها تطوير الصلات بين الهند والبلاد العربية وتوطيدها في جميع المجالات.

مجلـــة "جريدة الرائد": تصدر الجريدة منذ عام ١٩٥٩م من دار العلوم لندوة العـــلماء، لكـــناؤ، ومن أهدافها الاهتمام الكثير بتنمية الذوق العربي للجيل الجديد وترغيب الطلبة في تعلم اللغة العربية في الهند.

---

[1] الدكتور زبير أحمد الفاروقي: مساهمة دار العلوم بديوبند في الأدب العربي، ص١٩

[2] الدكتور أيوب الندوي: الصحافة العربية في الهند، ص١١٤

مجلـــة "دعـــوة الحـــق": هي مجلة عربية فصلية، قام بإصدارها وحيد الزمان الكيرانـــوي في فـــبراير ١٩٦٥م حتى عام ١٩٧٢م ومن أهدافها تطوير اللغة العربية وآدابها ونشر الثقافة الإسلامية في الهند والعالم العربي.

مجلة "الداعي": هي مجلة عربية إسلامية نصف شهرية صادرة منذ يوليو ١٩٧٦م. والمجلة "تعتبر منفذا جيد الإبراز فكر أساتذة وطلاب وخريجي دار العلوم بديوبند وتقديمه لقراء العربية في مكان بالهند وخارجها بالإضافة إلى مقالاتهم العلمية والأدبية."[١]

مجلـــة "صوت الأمة": هي مجلة شهرية علمية أدبية دينية تصدرها دار التأليف والـــترجمة الـــتابعة للجامعة السلفية ببنارس منذ ١٩٦٩م. ومن أغراضها نشر العلوم الإسلامية والعربية بين المسلمين في الهند وتعميم اللغة العربية بين المثقفين.

مجلـــة "المجمع العلمي الهندي": هي مجلة سنوية يصدرها المجمع الهندي التابع لقســـم اللغة العربية وآدابها بجامعة عليكره الإسلامية منذ عام ١٩٧٦م، ومن أهدافها نشر اللغة العربية وتطوير آدابها في الهند والتعريف بتاريخ العرب وحضارتهم.

مجلـــة "الصحوة الإسلامية": هي مجلة فصلية تصدرها الجامعة الإسلامية دار العلـــوم بحـــيدر آباد منذ عام ١٩٨٩م، وقد أشاد الدكتور اجتباء الندوي بها قائلاً: "المجلة قيمة وجيدة من حيث المحتوى واللغة والأسلوب والشكل والصورة"[٢]

وبالإضـــافة إلى هذه المجلات والجرائد تصدر في الهند مجالات وجرائد أخرى مـــثل الـــرابطة الإســـلامية، صوت السلام، والفرقان، والمظاهر، والدعوة، والنهضة الإسلامية، والهند، والحرم، الثقافة وغيرها.

---

[١] الدكتور أيوب الندوي: الصحافة العربية في الهند، ص١٨٣

[٢] الصحوة الإسلامية، المجلد الأول، العدد ٣، ص٧٩

اللغة العربية وتدريسها في الهند

وقد تحدثنا في الفصل السابق عن تطور اللغة العربية في شبه القارة الهندية عبر العصـــور المختلفة، وأما المراكز والمعاهد التي لعبت دوراً عظيماً في تطوير هذه اللغة وتعلـــيمها فهي المساجد والمدارس والجامعات المنتشرة في أنحاء البلاد في عدد هائل. وقـــد ازداد تأســـيس هذه المراكز والمعاهد التعليمية في القرن التاسع عشر بعد فشل الثورة الهندية العظيمة ضد الحكومة الإنجليزية في عام ١٨٥٧م.

وذلك لأن العهد الذي أعقب فشل هذه الثورة كان عهد يأس وضيق للشعب الهـــندي بوجـــه عـــام، وللمسلمين بوجه خاص "فأحرقت بيوتهم وأضيعت أموالهم وأريقـــت دمـــاءهم. وأغلقت مدارسهم ومراكز علومهم، أحاط بهم البؤس والشقاء وبلـــغ الشر منتهاه، والاضطهاد مبتغاه، وانطمست شعائر الإسلام، وانخفت صوته، وانتهـــت حميته وخيم كابوس الجهالات والبدعات والخرافات على أجواء الهند... وأطلت شمس الحضارة الأوربية من الأفق الشرقي تبعث بأشعتها الإلحادية التي كانت تغمر أرجاء الهند وتسرب اليأس والقنوط إلى قلوب المسلمين."[1]

ففـــي هذه الظروف السيئة ظهر في الهند نوعان من القيادة للمسلمين: النوع الأول هو القيادة الدينية، والثاني هو قيادة السر سيد أحمد خان التعليمية، "أما القيادة الدينية فركز أصحابها على الاحتفاظ بالبقية الباقية من العاطفة الدينية، ومظاهر الحياة الإســـلامية والدعوة إلى التجنب عن هذه الحضارة (الحضارة الغربية) وتخريج الدعاة

---

[1] الشيخ معراج الحق: البعث الإسلامي، ربيع الثاني ١٣٩٦هـ، ص٤٦-٤٧

المرشدين من معاقل المدارس العربية."[1]

فـــأراد بعض زعماء القيادة الدينية أن يؤسسوا المدارس العربية الإسلامية بعدد كـــبير في مختلف مناطق الهند وذلك لمواجهة التحديات الحضارية الغربية والحكومية الانجلـــيزية الاستعمارية. ونجحوا في إنشاء أول معهد إسلامي من هذا النوع في بلدة ديوبـــند الصغيرة بمديرية سهارنفور، عام ١٨٦٦م، وتولى مهام إدارتها الشيخ الكبير محمد قاسم النانوتوي (١٨٣٢م-١٨٧٩م).

وأنجبت هذه المدرسة عدداً كبيراً من النوابغ وأئمة الفنون الإسلامية وأصحاب الإبـــداع والابتكار وكانوا فاتحي آفاق جديدة ليست في العلوم الدينية. وقد أقر لهم عـــلماء العـــرب بالإمامة والزعامة فيها، وعدت كتبهم من المراجع الرئيسية في هذه العلـــوم، وبعضـــها فريد لا نظير لـــه في المكتبة الإسلامية العالمية. وأصبحت معقلاً لـــبعض العلـــوم الإسلامية وعموداً فقرياً لكيان اللغة العربية في الهند، وتعرف هذه المدرســـة بـــدار العلوم ديوبند، وقال الشيخ محمود الحسن عن هذه المدرسة: "وكما أعـــرف أن هذه المدرسة قد تم تأسيسها بعد ثورة ١٨٥٧م لكي ينشئ مركزاً علميا دينـــيا إصلاحياً يعد فيه الشعب المسلم للاستقامة على السنة وللانحراف عن البدع، ويهـــدف المســـلمون بإقامـــة هذه المدرسة إلى أن يقوموا باستدراك الفشل في ثورة ١٨٥٧م."[2]

وذاع صيت هذه المدرسة عبر البلاد بل وتخطى حدود الهند في مدة يسيرة حتى أخذت جماعات من الطلبة تأم إلى هذا المنهل العذب لتشرب من ينابيعه رياً. ويتدفق

---

[1] آفتاب عالم الندوي: ثقافة الهند، المجلد ٤١، العدد٢، ١٩٩١م، ص٣٦

[2] البروفيسور خورشيد أحمد: نظام تعليم (نظرية، روايت، مسائل)، ص٩٩

عـــدد كـــبير من الطلبة إلى هذا المعهد العلمي من جميع أنحاء البلاد حتى من الأقطار الإســـلامية الأخرى أيضاً. ويقدر عدد الذين اشتغلوا في هذه المدرسة بالعلم أكثر من عشرة آلاف والذين نالوا الشهادة منها بنحو خمسة آلاف، والذين شربوا من مناهلها العـــذب مـــن أهل خارج الهند كباكستان، وأفغانستان، وبخارى، وقازان، وروسيا، وآذربـــيجان، والمغرب الأقصى، وآسيا الصغرى، وتبت، والصين، وجزائر بحر الهند، والحجاز، والأقطار العربية نحو خمسمائة.

وإذا ألقيـــنا نظراً وجيزاً على المنهج التعليمي للمسلمين في العقود الأخيرة في الهند وجدنا أن كانت ثلاث اتجاهات رائجة فيها، ولها أهمية كبرى في حياة المسلمين التعليمـــية. ومنها اتجاه لمدينة دلهي في زمن الشيخ الجليل شاه ولي الله الدهلوي؛ ونال فـــيه تدريس القرآن والحديث أهمية رئيسية، وكان المسلمون يهتمون بدرس القرآن والحديث اهتماماً بالغاً. ومنها الاتجاه الرائج في مدرسة فرنغي محل، والمعلوم أن قد تم تأسيس فرنغي محل على يد الشيخ نظام الدين الذي وضع "المنهج النظامي" المعروف في الهـــند بـــــ "الدرس النظامي" وفي الحقيقة تعتبر مدرسة فرنغي محل مهداً للدرس الـــنظامي وكان للفقه والأصول والمعقولات أهمية كبرى في المنهج النظامي. وكانت تعتبر مدينة خيرآباد مهداً للعلوم الإسلامية، ويهتم هذا المعهد العلمي بتدريس العلوم المخـــتلفة والفنون المتنوعة ولكن اتجاهها الغالب هو العناية بتدريس علم الكلام من الناحـــية العلمـــية، وقد اعتبر "الدرس النظامي" منهجا تعليميا في مدرسة دار العلوم بديوبـــند ونحـــن نعرف أن هذه المدرسة قد لعبت دوراً بارزاً في تطوير اللغة العربية وآدابها كما نرى خريجي هذه الدار مدرسين ناجحين يقومون بتدريس هذه اللغة في مخـــتلف المدارس العربية الإسلامية والجامعات العصرية والمؤسسات التعليمية في الهند

وخارجهـــا. وقد برز من بينهم علماء قاموا بتأليف الكتب الإسلامية باللغة العربية، وكذلـــك لهـــم شغف في الصحافة العربية فقد قاموا بإصدار أول مجلة "دعوة الحق" الشـــهرية ثم قد أوقفت هذه المجلة لسبب ما، فأصدروا هؤلاء العلماء الأفذاذ جريدة "الداعـــي" النصـــف الشهرية، وعدد كبير من خريجي هذه الدار التحقوا بالجامعات الحديـــثة وحصلوا على الشهادات العليا في العلوم العربية ثم تعينوا مدرسين فيها بعد إتمام الدراسة الجامعية.

وإلى جانب هذه القيادة الدينية لدار العلوم بديوبند، كانت توجد قيادة أخرى وهي قيادة السر سيد أحمد خان التعليمية. ولما شاهد السر سيد أحمد خان بأم عينيه ســـقوط دولة المسلمين في الهند ومظالم الحكومة الإستعمارية عليهم واحتقار أعوان الحكومـــة بهم، وحرمان شبانهم من الوظائف الحكومية تفكر بجدية في أسباب تدهور الأوضـــاع السياســـية والاقتصادية للمسلمين وتوصل إلى نتيجة أن المسلمين الهنود يعـــانون مـــن اليأس والفقر وعدم الثقة بأنفسهم لأنهم لم ينالوا قدراً كافيا من الثقافة الغربية والعلوم العصرية. وإلى ذلك يشير الدكتور عبد الحليم الندوي بقوله:

"وذلـــك أن شبانهم حرموا من الوظائف الحكومية أولا لعدم معرفتهم اللغـــة الانجلـــيزية التي فرضت كلغة رسمية للبلاد، ثم لعدم ثقة السلطة الحاكمـــة الإنجلـــيزية فيهم، باعتبارهم أناسا قد سلبت منهم السلطة وانـــتـــزع مـــنهم الحكم وبذا عمت البطالة والبؤس والفقر بين معظم طبقات المسلمين."[1]

فوجـــه الســـر سيد أحمد خان إلى العلماء المتمسكين بالعلوم القديمة المتوارثة

---

[1] الدكتور عبد الحليم الندوي: مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند. ص ٧٦

الغـــافلين عـــن العلوم العصرية نقداً لاذعاً وهذا واضح من عبارته التالية: "إن العلوم الـــرائجة فـــيما بين المسلمين غير مجدية تماماً دون شك وغير منسجمة مع متطلبات العصـــر الحاضر... فأصحاب العلوم غير المجدية لا يستطيعون أن يفيدوا بها أحداً ولا أن يستفيدوا منها لأنفسهم، كل علم لا يساعد الإنسان في مشكلات وقته فهو غير مفيد."[1] فنرى أن طبقة المسلمين المتسلحة بالثقافة الإسلامية والثقافة الأوربية والعلوم العصـــرية تحت رئاسة السر سيد أحمد خان حاولوا لإدخال التعديلات والإصلاحات في المـــنهج الدراســـي القـــديم وإقامة مدارس عصرية تعتني بالعلوم العصرية الحديثة المنســـجمة مـــع متطلبات العصر الحاضر لكي لا يتخلف المسلمون في أي مجال من مجـــــالات الحـــياة ولتحقيق هذا الهدف السامي تم تأسيس "مدرسة العلوم" في عام ١٨٥٧م بمديـــنة عليكره التي نالت درجة الجامعة في العقد الثاني من القرن العشرين. ولها دور عظيم في تثقيف الأمة المسلمة في الهند وخارجها بالثقافة الإسلامية والعلوم العصرية وفي مجال تعليم اللغة العربية وآدابها أيضاً.

اتضـــح ممـــا كتبـــناه سابقاً أن زعماء المسلمين في الهند كانوا منقسمين إلى مدرســـتين متعارض بعضها بعضاً وهما مدرسة ديوبند ومدرسة علي جره، ففي حين أصحاب "مدرسة ديوبند" يبغضون ويستكرهون كل شيء جديد بينما كان أصحاب مدرســـة علي جره يميلون بالعلوم الإسلامية كما ينبغي ومن هاتين المدرستين ظهرت مدرسة ثالثة قامت "فكرها ودعوتها... في نظرها العلمية وفلسفتها التعليمية على أن العلم وحدة، لا ينقسم إلى قديم وحديث، وشرقي وغربي، وإن انقسم فإنما ينقسم إلى

---

[1] الدكتور قمر الدين: هندوستان كي ديني درسگاهين، ص٥٣-٥٤

صـــواب وخطاء، ونافع وضار، وأصول وفضول، وغايات ووسائل"[1] وهذه المدرسة الثالثة تعرف باسم "دار العلوم التابعة لندوة العلماء" بمدينة لكناؤ التي تم تأسيسها في عـــام ١٨٩٤م، واشترك في تأسيسها العلماء والمشائخ الكبار ورجال الفكر والدعوة، والمـــثقفون العصريون الذين كانوا ينتمون إلى مختلف الطوائف والجماعات الإسلامية في الهـــند "وتأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال والجمـــع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم."[2]

ويـــتحدث الســـيد أبو الحسن علي الندوي عن منهج ندوة العلماء التعليمي بقوله: "تأسست ندوة العلماء على مبدأ التغيير والإصلاح في نظام التعليم الديني وفي مـــنهاج الـــدرس العربي، فحذفت وزادت، وغيرت وأصلحت في منهاج التعليم... زادت مقدار دراسة اللغة العربية وآدابها لأن اللغة العربية والأدب العربي مفتاح كنوز الكـــتاب والسنة والرابطة الأدبية في الشعوب الإسلامية، ووجهت عنايتها إلى تعليم اللغة العربية كلغة من لغات البشر، وكلغة حية يكتب بها ويخطب لا كلغة أثرية عتيقة ميـــتة، وألفـــت لذلك كتبا تساعد على ذلك، وقد أقر الناس بفضل الندوة في هذه الناحية."[3]

وملخص القول أن ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها قد لعبت دوراً هاماً في تـــرويج ونشـــر اللغـــة العربية وآدابها في الهند من خلال الكتابة والخطابة والصحافة والإنشـــاء وشـــغفت بهذه اللغة أكثر من اللغات الأخرى. وحتى أكثر من اللغة الأم،

---

[1] السيد أبو الحسن الندوي: البعث الإسلامي، العدد الممتاز، عام ١٣٩٦هـ، ص٣٧

[2] السيد أبو الحسن علي الندوي: المسلمون في الهند، ص١١٢

[3] السيد أبو الحسن علي الندوي: ندوة العلماء: تاريخها ونشأتها، ص٦-٧

وحدبت عليها، وعاشت لها وبها وفيها. وتنفست في جوها، وقاتلت دونها وحافظت على عرضها وشرفها في هذه البلاد الواسعة المملوءة باللغات والآداب والثقافات، فأصبحت لواحة عربية خضراء في صحراء قاحلة جرداء، وحملت رأيتها وتبنت قضيتها منذ عهد بعيد حيث لم تكن لهذه اللغة الكريمة كثير أنصار وأعوان، و لم يكن لها هذا النفوذ والسلطان الذي نجده الآن.[1]

ومن المعاهد العربية الإسلامية الأخرى التي اعتنت بإجراء التعديلات والإصلاحات في المقررات الدراسية التقليدية:

مدرسة إصلاح المسلمين في مديرية أعظم كره، والجامعة السلفية بمدينة بنارس، وتعتبر هاتان المدرستان من أهم المدارس العربية الهنود من المقررات الدراسية العقيمة التي كانت رائجة في البلاد. وركز أصحاب هاتين المدرستين عنايتهما على تعليم اللغة العربية كلغة حية ولغة الكتابة والخطابة.

---

[1] الأستاذ محمد الرابع الندوي: البعث الإسلامي: الأعداد ٥، ٦، ٧، عام ١٣٩٦هـ. ص٢٩٣

دور الجامعات والمعاهد في تدريس اللغة العربية في الهند

لا يخفى على من عنده إلمام بتاريخ اللغة العربية ودراستها في الهند أن للجامعات والمعاهد دوراً عظيماً في تدريس اللغة العربية وآدابها في ربوع الهند، ونذكر هنا بإيجاز أهم الجامعات والمعاهد التي تعرف بخدماتها الجليلة في هذا المجال لدى الجميع من الهنود والأجانب وهي:

جامعة كلكتا: تم تأسيسها في عام ١٨٥٧م، وبدأت الدراسة العربية في هذه الجامعة منذ تأسيسها وقسم اللغات العربية والفارسية التابع لجامعة كلكتا يهتم بتدريس اللغة العربية على مستوى الماجستير والدكتوراة.

جامعة مدراس: تم تأسيس هذه الجامعة في عام ١٨٥٧م كجامعة إتحادية وإلحاقية وتدريسية وقسم اللغات العربية والفارسية والأردية يقوم بتدريس اللغة العربية على مستوى الشهادة الابتدائية في اللغة العربية، والماجستير والدكتوراة.

جامعة علي كره الإسلامية: أنشأ السر سيد أحمد خان كلية باسم كلية الإيـنجلو أورينتل الإسلامية في عام ١٨٥٧م. وأصبحت هذه الكلية جامعة في عام ١٩٢٠م واشتهرت في العالم باسم "جامعة علي كره الإسلامية" وبدأت الدراسة العربية في هذه الجامعة منذ عام ١٩٢٠م على أيدي الأساتذة المستشرقين ولها دور كبير في تدريس اللغة العربية وآدابها فأساتذتها قدموا خدمات جليلة في هذا المجال وألفوا عدداً لا بأس به من الكتب في اللغة العربية وآدابها وقاموا بتحقيق المخطوطات

العديـــدة التي طبعت واشتهرت في العالم العربي كما أصدروا بعض المجلات والجرائد العربية.

ولهـــا إسهامات كبيرة في تنشئة جيل مسلم مثقف في الهند، فيقول الشيخ أبو الحسن علي الندوي ويتحدث عن نجاح الجامعة في هذا الصدد:

"وقـــد نجحـــت جامعة عليكره في رسالتها نجاحاً كبيراً... وقد لعبت الجامعـــة وأبناؤها دوراً مؤثرا في حياة المسلمين وسياسة البلاد. ومنها نبعـــت حـــركة القومية الإسلامية تقابل حركة القومية الهندية الوطنية يتزعمها رجال من الطبقة الاستقراطية في المسلمين."[1]

جامعـــة بومـــبائي: أسســـت هذه الجامعة في عام ١٨٥٧م كجامعة إلحاقية وتدريســـية وبـــدأت فيها دراسة اللغة العربية وآدابها منذ عام ١٩٩٣م على مستوى الماجستير وشهادة المهارة أو الدبلوم المتقدم.

جامعـــة إلـــه آباد: تم تأسيس هذه الجامعة في عام ١٨٨٧م. والقسم العربي يعـــرف بقســـم اللغات العربية والفارسية. ويوفر هذا القسم شهادات بكالوريوس الآداب والماجستير والدكتوراة.

الجامعـــة الملية الإسلامية: تم تأسيس هذه الجامعة في عام ١٩٢٠م بمدينة علي كـــره ثم انتقلت إلى دلهي في عام ١٩٢٥م، وتدرس اللغة العربية وآدابها على مستوى الشـــهادة الإبتدائـــية والدبلـــوم المتقدم في اللغة العربية الحديثة وبكالوريوس الآداب والماجستير والدكتوراة.

جامعـــة دلهـــي: تم تأسيســـها سنة ١٩٢٢م. ويوفر القسم العربي شهادات

---

[1] السيد أبو الحسن علي الندوي: المسلمون في الهند، ص١١٠-١١١

الماجستير وماجستير الفلسفة والدكتوراة بالإضافة إلى بعض الشهادات في اللغة العربية الحديثة.

جامعـــة لكناؤ: تم تأسيسها في عام ١٩٢٠م كجامعة تدريسية، وتدرس اللغة العربـــية وآدابهـــا على مستوى بكالوريوس الآداب والماجستير والدكتوراة وشهادة المهارة والدبلوم في اللغة العربية الحديثة، ولها دور ممتاز في نشر اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية.

الجامعـــة العثمانية: أسست هذه الجامعة بحيدر آباد في عام ١٩١٨م، والقسم العـــربي يوفر شهادات بكالوريوس الآداب والماجستير الفلسفة والدكتوراة والدبلوم الأدنى في اللغة العربية الحديثة.

جامعـــة بنارس الهندوسية: تم تأسيسها في عام ١٩١٦م وتدريس اللغة العربية وآدابها على مستوى بكالوريوس الآداب والماجستير والدكتوراة.

جامعـــة بتـــنه: تم تأسيسها في عام ١٩١٧م. ويوفر قسم اللغة العربية وآدابها شهادات الماجستير والدكتوراة.

جامعـــة كيرالا: أسست هذه الجامعة بمدينة تريفندرم في عام ١٩٣٧م، وبدأ تدريس اللغة العربية كاللغة الثانية الإضافية لطلاب بكالوريوس الآداب، وبكالوريوس العلـــوم، ويوفـــر القســـم العربي شهادات بكالوريوس الآداب، والماجستير الفلسفة والدكتوراة.

المعهد المركزي للغة الإنجليزية واللغات الأجنبية (CIEFL): وتم تأسيس هذا المعهـــد في عـــام ١٩٥٨م. وتدرس اللغة العربية على مستوى الماجستير بالمراسلة مع الحضور، وماجستير الفلسفة والدكتوراة بالإضافة إلى الدبلوم والدبلوم المتقدم في اللغة

العربـــية الحديثة والدبلوم في الترجمة. بينما بدأ تدريس اللغة العربية في على مستوى شهادة المهارة والدبلوم بعد البكالوريوس في تعليم اللغة العربية.

جامعـــة كالـــيكوت: تم تأسسها في عام ١٩٦٨م وتدرس اللغة العربية على مستوى الماجستير وماجستير الفلسفة والدكتوراة.

جامعـــة جواهر لال نهرو: أسست هذه الجامعة على الطراز الأمريكي في عام ١٩٦٩م، وبـــدأ فـــيها مركز الدراسات العربية والأفريقية في عام ١٩٧٢م، وتدرس اللغـــة العربـــية وآدابهـــا على مستوى بكالوريوس الآداب والماجستير والماجستير في الفلســـفة والدكـــتوراة، ويركز هذا المركز اهتمامه على دراسة اللغة العربية الحديثة ويشـــجع الطلـــبة عـــلى التكلم بها وذلك باستخدام المعمل اللغوي كما يهتم باللغة الإنجليزية.

جامعـــة بـــركة الله: تم تأسيسها بمدينة بوفال في عام ١٩٧٠م، وتدرس اللغة العربية وآدابها على مستوى الماجستير والدكتوراة.

البـــــــاب الثالث

- المسلمون في مديريتي جمبارن الشرقية والغربية.
- المـــدارس العربية في مديريتي جمبارن الشرقية والغربية، ودورها في تطوير اللغة العربية.
- المدارس العربية وإنجازاتها.
- المقترحات.

المسلمون في مديريتي جمبارن الشرقية والغربية

إن منطقة جمبارن التي تقع في ملتقى بلاد الهند ومملكة نيبال تحتل مكانة مرموقة في تاريخ شبه القارة الهندية قديما وحديثاً. ويقول الدكتور راجندر برساد رئيس الجمهورية الأول لبلاد الهند بأن كلمة "جمبارن" مشتقة من "جمبارنية" كما في "ويد" ومساحة هذه المنطقة ١٤٢٠٠٠ كيلومتر مربع، وعدد سكانها قرابة ٧٥٠٠٠٠٠ نفر ونسبة المسلمين قرابة ٢٨% من مجموع العدد.

وكانت المنطقة تعرف كمديرية متحدة على خريطة ولاية بيهار السياسية وكان مركزها الرئيسي مدينة موتيهاري في شمال بيهار، ولما انقسمت جمبارن في قسمين، الشرقية والغربية سنة ١٩٧٢م أصبح مركز جمبارن الشرقية مدينة "موتيهاري"، ومركز جمبارن الغربية مدينة "بتيا"، وتقع في شمال هذه المنطقة حدود مملكة نيبال، وفي جنوبها مديرية سارن وفي شرقها مديريتا "شيوهر" و"سيتامرهي"، وفي غربها ولاية أترا براديش.

وقد أنارت أشعة الإسلام هذه المنطقة في القرن السادس الهجري الموافق القرن الثاني عشر الميلادي عن طريق منطقة "منير" الشريفة، المركز الديني في ذلك العصر، فقام محمد إسماعيل بن محمد تاج الفقيه رحمهما الله بزيارة منطقة "ترهت"، وهي شاملة على جمبارن، كداعية ومبلغ للرسالة الخالدة من قبل المركز الديني بمدينة "منير" الشريفة حتى استحكم الإسلام في هذه المنطقة بجهوده الجبارة ومساعيه المشكورة.

والتاريخ يقول بأن الملوك المسلمين لما دخلوا بلاد الهند عن طريق إيران

وأفغانستان وقاموا بإنشاء دولتهم المسلمة في مناطق عديدة في البلاد. هاجم بعضهم على هذه المنطقة مرة بعد أخرى في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد. وتمكن الملـــك سكندر لودهي من الحكم على هذه المنطقة في القرن السادس عشر الميلادي. ولما تعين علي وردي خان واليا لولايتي بيهار وبنغال في القرن الثامن عشر الميلادي، هاجم على هذه المنطقة بمساعدة الأفغانيين في مديرية "دربهنجه" كما هاجم مير قاسم عـــلى مـــنطقة "بتيا" أيضا وحكم الملوك المسلمون على هذه المنطقة لمدة طويلة حتى وقعت تحت الحكم البريطاني في عام ١٧٦٠م، بعد هزيمة الملك المغول شاه عالم هزمة شرســـة. ولكـــن آثـــار المسلمين باقية في المدن والأرياف. وما زالت المنطقة تتطور وتزدهـــر حتى بدأ الناس ينتقلون إليها من مناطق أخرى من ولاية بيهار وأترا براديش وبالنتـــيجة أصبحت نسبة المسلمين في هذه المنطقة أكثر بالنسبة إلى المناطق الأخرى المجاورة.

ومـــن الحق أن جمبارن تحتل مكانة ممتازة بين أخواتها لميزاتها التاريخية والثقافية والعلمـــية والدينـــية، فكانت توجد زوايا لأعلام الهنادك في غاباتها كما كانت ملجأ للآلهة والإلاهات في القديم.

ويـــتحدث السياح مثل "فان حيان" و"هيوا اين سانغ" في كتبهم ومذكراتهم عـــن هذه المنطقة بأنها كانت تحت حكم "لكتشوي" في القرن السادس قبل الميلاد، كمـــا كانت تحت حكم "غبت" أيضاً. ووجود "اللات" للملك أشوك، و"اسمارك" لغـــوتم بدهـــ مؤسس البوذية في أماكن مختلفة يوحي بأنهما قاما بزيارة هذه المنطقة. ويذكـــر اسم الملك "جنك" ممن هاجموا على المنطقة في سعي لإقامة دولتهم. واليوم نحن نشاهد زاوية "بالميكي" وآثار عشرات معابد لكبار رجال الدين الوثني في غاباتها.

وفي العصـــر الأخـــير كانـــت هذه المنطقة تحت حكم أربعة ملوك، ومراكز حكمهـــم كانـــت بلدة "رام نغر" و"بيتا" و"مدهوبن" و"شيوهر". والمعروف أن في العصـــر الإسلامي عين الملك المغول شاه جهان، "أجين سنغ" ملكال "بيتا" كما عين الملك أورنغ زيب رجلا من "جتورجره" حاكما على "رام نغر".

وكـــان أهـــالي جمـــبارن أعظم فريسة لمظالم الحكام البريطانيين وعدوانيتهم. فالحكـــام كانوا يستعملون الفلاحين كالأنعام لزراعة "النيلة"، وكانت منازلهم مركزا للفواحش والمنكرات والاستغلال، فكيف يمكن للرجال المتحمسين أن يشاهدوا هذا المـــنظر المـــؤلم بعيونهم فشمروا عن سواعدهم وقاموا ضد الحكم البريطاني وجاهدوا لتحرير المنطقة والبلاد من أغلال العبودية والمظالم والاستبداد.

ولمـــا ازدادت نشاطات حركة الاستقلال في أنحاء البلاد واشتعلت النار ضد الحكـــم البريطاني في مناطق الهند عامة وفي منطقة جمبارن خاصة، وقعت نظرة القائد الأعظـــم المهاتما غاندي على هذه المنطقة الضارمة المشتعلة لاختيارها مركزا ومنطلقا لنشـــاطاته التحريرية فتشرفت هذه المنطقة بزيارة القائد غاندي على دعوة من أعيان المواطنين المجاهدين المحليين، ونال غاندي وأصحابه من الترحيب الحار والحفاوة الكريمة عـــلى محطة القطار بمدينة بتيا مالم ينالوه في أنحاء البلاد الأخرى طوال حياتهم. وقام غـــاندي بمساعدة أصدقائه وأتباعه من أهالي المنطقة بحركة "ستيا غره" في شهر إبريل ســـنة ١٩١٧م التي كان لها دور عظيم في تقديم حركة الاستقلال إلى الفوز والنجاح وقد هزت هذه الحركة كيان الحكم البريطاني.

وأمـــا الوضع الاقتصادي فأغلب سكان المنطقة، والمسلمون منهم، فلاحون يمارسون الأعمال الزراعية ويقتاتون بالزراعة وبعض منهم يعمل في مدن الهند المختلفة

مـــثل دلهـــي وبومبـــائي وكولكاتا وبنجاب وهريانه وغيرها وفي البلدان العربية مثل الســـعودية والكويـــت والإمـــارات العربية المتحدة، وقليل منهم يشتغل بالتجارة أو الصناعة في المنطقة، أو يعمل في الدوائر الحكومية المختلفة.

فمـــنطقة جمبارن الشرقية والغربية اليوم من أشد المناطق تخلفا علميا واقتصاديا وفكريا، والمسلمون فيها في أنزل درجة وأحط منـــزلة من غيرهم إلا في بعض القرى والمـــدن، فهـــم يعانون من أنواع من العذاب وصنوف من المحن من الفقر والمسكنة والاضـــطهاد والإفلاس لعدم اهتمام الحكومة المركزية والمحلية بأمورهم وصرف النظر عنهم وتركهم حائرين ومضطربين في ظروفهم القاسية وأوضاعهم المؤلمة.

وأمـــا حالـــتهم الدينـــية فهي مؤلمة أيضاً فإنهم تمزقوا في فرق شتى وجماعات متحاربة. واستولت عليهم القساوة والغلظة بسبب جهلهم وبعدهم عن الدين الحنيف وتعالـــيمه السمحة،وفشت بينهم البدعات والسيئات والرسوم الهندوكية والأعمال والطقـــوس غير الإسلامية وتأصلت فهم جذور النفاق والتفرقة العنصرية والنـــزاع المذهبي والصراع الطبقي وما إلى ذلك من الأمور المنكرة التي لا علاقة لها بالإسلام.

المدارس العربية في مديريتي جمبارن الشرقية والغربية ودورها في تطوير اللغة العربية

إن المطلع على التاريخ الإسلامي يعرف جيدا ما قامت به المدارس العربية والمؤسسات التعليمية على مر العصور والدهور من الأعمال الخالدة التي تتمثل في قيامها بخدمة الكتاب والسنة وحفظ متونها ونشر علومها، ويعترف بجهودها في نشر العلوم الإسلامية الأخرى وأداء مسئولية الدعوة والإرشاد وتهذيب النفوس والتربية وإرساء قواعد الدين المتين في نفوس المسلمين وتقويم سلوكهم وربطهم بدينهم وحمايتهم عن الوقوع في الفواحش والمنكرات وتوجيههم إلى الخير والهدى وتشجيعهم على البر والتقوى وحل مشاكلهم الدينية والاجتماعية والعائلية، ومعالجة المسائل الطارئة في حياتهم اليومية، وكل مجهوداتها ومساعيها محفوظة في كتب تاريخها ومسطورة فيها. وملحوظة في صورة التراث العلمي الهائل الذي وصل إلينا قرناً بعد قرن، ونسلاً بعد نسلٍ، وجعلنا أسعد وأغنى أمة على وجه الأرض من ناحية الثروة العلمية والثقافية.

كما لا يخفى على دارس التاريخ أيضاً أن المدارس العربية والمراكز العلمية بعد اضطراب أوضاع المسلمين الدينية والسياسية وتشتت أمور الخلافة في العهد العباسي تحملت وحدها على عواتقها مسئولية الدفاع عن الإسلام وتنشيط الدعوة بين المسلمين، ومهمة ربط الأمة بالعقيدة والدين، وقامت مقام الخلافة الإسلامية في تدبير السياسة والقضاء بين الناس وتحقيق الشريعة الإسلامية وتنفيذها وتوسيع نطاق الدولة

وحمايـــتها عـــن الأعـــداء ونشر الأمن فيها بجانب قيامها بالأمور التعليمية والدعوية والإصـــلاحية، ولـــو لا وجود تلك المدارس وعناية العلماء بأمور الدولة والدين بعد رحمـــة الله على المسلمين وعنايته البالغة وحمايته الكاملة لهم، لاندرس كثير من معالم الدين، وانهدمت معاقله وامحت تعاليمه وصار الإسلام غريبا عند أهله.

فالمدارس العربية هي مراكز علمية ودينية للمسلمين في الهند واهتم المسلمون بالعـــلم والتعلم اهتماماً بالغا منذ أن وردوا إلى هذه البلاد. وحينما نلقي نظرة على تـــاريخ العلم والثقافة لشبه القارة الهندية نجد أن اللغة العربية قد احتلت مكانة سامية لـــدى المسلمين الهنود، فهم اهتموا بها تدريساً وكتابة وخطابة من الناحيتين الدينية والأدبـــية عـــلى السواء، وخير شاهد على عنايتهم الكاملة بهذه اللغة المباركة التراث العـــلمي القيم الذي حافظ عليه المسلمون حتى الجيل المعاصر بالعربية في فنون مختلفة وعلوم متنوعة مثل التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة والأدب والتاريخ والسير والتراجم والمنطق والفلسفة والكلام والبيان وما إلى ذلك.

وكانـــت المدارس العربية مظهراً بارزا من مظاهر علاقة المسلمين باللغة العربية وآدابهـــا، وهي منتشرة في جميع أنحاء البلاد. وبدأ تدريس العلوم الإسلامية والعربية بالتخطـــيط والتنظيم منذ القرن الخامس الهجري كما بدأ إنشاء المدارس الإسلامية في أواخـــر القرن السادس وبداية القرن السابع، فنرى قرابة ألف مدرسة عربية في دهلي مدينة الثقافة الإسلامية في عهد محمد تغلق في القرن الثامن الهجري. وفي عهد المغول تم تأســـيس آلاف مـــن المدارس العربية الإسلامية لأنها كانت تعتبر حصونا ومعاقل للديـــن الحنـــيف في البلاد التي تعرضت لكثير من موجات الإلحاد والشرك والبدع والخرافات والفواحش والمنكرات.

ولكـــن الحملة الإنجليزية على الهند سببت إلى وقوع الأمة المسلمة في الأزمة الثقافـــية والدينـــية والعلمـــية الطاحـــنة، وبدأت تضمحل الثقافة الإسلامية والفكر الإســـلامي بعـــد سيطرة الإنجليز على الحكم الإسلامي وتواجه الأمة المسلمة الخطر والتهديد من قبل الثقافة الغربية اللادينية من الناحية الدينية والعلمية والثقافية.

فبعد سيطرة الإنجليز على الهند شعر علماء شبه القارة الهندية بخطر عظيم على ديـــنهم وعقيدتهم ودولتهم، فلم يجدوا للحفاظ على كيانهم الديني وحماية أبنائهم من آثار الثقافة الغربية السيئة التي استوردها الإنجليز من بلادهم، سبيلا أحسن وأفضل من تأسيس المدارس العربية والمراكز العلمية وتنظيم الجماعات والجمعيات الدينية وصياغة الجبهات السياسية والعسكرية لرد نواياهم الخبيثة ومعارضة أعمالهم العنيفة التي كانوا يمارسونها ضد المسلمين، ولمطاردتهم وإخراجهم من أرض الهند وتجريدهم من السلطة.

وكل ما نرى ونلمس من نشاطات دينية في الهند يرجع فضلها إلى هؤلاء العلماء الربانيين الذين رزقوا الفهم السليم والقلب المؤمن القوي والفكر السديد والرأي الثاقب، وجمعـــوا بـــين الإيمان والعمل، وقد اشتهر منهم الشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي الإمـــام الحكـــيم صـــاحب مدرسة فكرية معروفة وأبناءه وأصحابه وتلاميذه والعلماء المنتسبون إليهم في هذا المجال، أمثال السيد نذير حسين البهاري الدهلوي والإمام المحدث عـــبد العزيـــز الرحيم آبادي البهاري والإمام النواب صديق حسن خان والإمام ثنا ءالله والعلامة محمد داؤد الغزنوي والإمام محمد قاسم النانوتوي والشيخ أشرف علي التهانوي والشيخ السيد أحمد الشهيد وأتباعه، والإمام أحمد رضا خان البريلوي والشيخ محمد علي المونغـــيري والســـر سيد أحمد خان والشيخ حسين أحمد المدني والعلامة أبي الحسن علي الـــندوي وغيرهم كثيرون -طاب الله ثراهم وأحسن مثواهم — الذين طافوا الهند كلها

بلـــداً بلـــداً وقرية قرية وقاموا بالجولات الدعوية وأسسوا المدارس والمعاهد في كل بلد وقرية نزلوا فيها وانتهوا إليها.

وأمـــا مـــنطقة جمـــبارن فكان لها حظ كبير في هذا المجال. وتم إنشاء شبكة المـــدارس العربية والكتاتيب الدينية في أنحاء المنطقة كلها، والعلماء والدعاة المخلصون قـــد شمروا عن سواعدهم ونفخوا روحا جديدة في المدارس العربية القديمة في جانب، وفي جانب آخر أسسوا مدارس عربية جديدة في القرى الخالية منها لينهل من مناهلها العلمية والدينية والثقافية العذبة الصافية عامة المسلمين بغاية من السهولة.

وعـــدد المـــدارس العربية والكتاتيب الدينية يبلغ حوالي ثلاث مئات في هذه المـــنطقة الخصـــبة. ولكن معظم هذه المدارس العربية والكتاتيب الدينية مرتبطة بهيئة المـــدارس التعليمـــية لولاية بيهار الرسمية التي تم تشكيلها في العقد السابع من القرن العشرين وأحوال المدارس العربية والكتاتيب الدينية المرتبطة بهذه الهيئة الرسمية ليست بخافية علينا.

والمـــدارس العربـــية في مديريتي جمبارن الشرقية والغربية تتمتع بثلاثة أنواع من المـــناهج الدراسية، الأول: هو منهج دار العلوم بديوبند المعروف بمنهج "الدرس النظامي" الـــذي يركـــز على تعليم الكتاب والسنة والعلوم الإسلامية تركيزاً. والثاني: المقررات الدراســـية لهيـــئة المدارس التعليمية لولاية بيهار التي تركز على العلوم العصرية إلى جانب العلـــوم الإسلامية على السواء. والثالث: المنهج الإصلاحي الذي يهتم بالعلوم الإسلامية واللغة العربية وآدابها اهتماما بالغا إلى جانب العلوم العصرية اللازمة الضرورية.

فلنتحدث الآن عن **أهم المدارس العربية في مديريتي جمبارن الشرقية والغربية ودورها في تطوير اللغة العربية.**

جامعة الإمام ابن تيمية

العـــنوان: مديـــنة الســـلام جندن باره، دهاكه، جمبارن الشرقية بيهار، الهند ٨٤٥٣١٢

قـــام فضيلة الدكتور محمد لقمان السلفي، مدير إدارة الترجمة بمكتب سماحة المفتي العام بالمملكة العربية السعودية وكبير الباحثين فيها، بإنشاء صرح علمي شامخ في ســـنة ١٩٨٩م في قرية جندن باره، دهاكه، جمبارن الشرقية، ويعرف هذا الصرح العـــلمي اليوم باسم جامعة الإمام ابن تيمية والتي تحقق أهدافها النبيلة في سبيل تربية النشء الجديد والجيل القادم وتزداد عظمتها وشوكتها يوماً فيوماً.

أهداف الجامعة

١- تربية الأجيال المسلمة على الدين الخالص والتمسك بالكتاب والسنة.

٢- تخريج علماء ودعاة أكفاء للقيام بالدعوة إلى الله في الهند.

٣- الدعـــوة إلى الاعتصـــام بحبل الله والتمسك بالكتاب والسنة بعيداً عن التعصب المذهبي والتحيز الفكري.

٤- رفـــع مســـتوى الدراســـات الإسلامية والثقافة الإسلامية بين حملة الشهادات للعلوم الشرعية في الهند.

٥- رعايـــة أيـــتام المسلمين وأبنائهم الفقراء وإعدادهم للقيام بدورهم في المجتمعات الهندية.

٦- رعاية الفتيات المسلمات وتربيتهن تربية دينية وإعدادهن للقيام بدورهن في الأوساط الهندية.

٧- تدريب الشباب المسلمين والفتيات المسلمات في المعهد الصناعي على بعض الحرف والمهن الشريفة.

٨- إيجـــاد جـــيل إسلامي فخور بدينه للحفاظ على الكيان الإسلامي في ربوع الهند ومملكة نيبال المجاورة.

إدارات الجامعة وأقسامها

إن جامعة الإمام ابن تيمية تضم إدارات مختلفة وأقساماً متعددة لتيسير الأعمال الجامعية وتنظيم النشاطات والخدمات الطلابية وتدعيم العلاقات بين مسئولي الجامعة وأســـاتذتها وموظفـــيها وطلابها وتوفير الأوقات الكافية للطلاب ليستفيدوا من هذه الجامعـــة ويـــنهلوا من منبعها الصافي بكل راحة وسكون واطمئنان وهي كما يلي بالإيجاز.

الأولى: إدارة القـــبول والتســـجيل: وهـــي تعتبر اللبنة الأولى لكل من يريد الالتحاق بهذه الجامعة.

الثانـــية: إدارة الشـــئون التعليمية: وهذه الإدارة تعتبر عاملاً أساسياً وقويا في تحســـين المجـــتمع الدراسي وتيسير الشئون الدراسية وتصحيح مسارها، وفي توجيه الأساتذة والطلاب نحو الأهداف الجامعية المنشودة.

ومـــن أهـــم وظائفها: (١) الإشراف على جميع الوحدات والأقسام التعليمية بالجامعـــة (٢) تنشيط الأعمال الدراسية وتصحيح مسارها وتنسيق جهود الأساتذة وتحســـين مســـتوى قيامهم بها (٣) وتنفيذ المناهج التعليمية داخل الفصول الدراسية ومتابعة سير الدراسة (٤) اقتراح نظم الدارسة ومناهجها وموادها وخططها وتقديمها

إلى المسئولين عن الجامعة.

فترة التدريس: السنة التعليمية تبدأ من ٦ شوال وتنتهي في ٢٥ شعبان.

المنهج الدراسي

إن جامعة الإمام ابن تيمية بالهند من الجامعات الإسلامية والمؤسسات التعليمية التي يرجى لها مكانة مرموقة ومستقبل باهر في مجال نشر علوم الكتاب والسنة وتربية الأجيال المسلمة على الدين الخالص والتمسك بالكتاب والسنة والدعوة إليهما. وإن منهجها الدراسي لا يقل في المستوى عن المناهج الدراسية في الجامعات الإسلامية الأهلية المعروفة في الهند، وقد روعي في منهجها الدراسي من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة العالمية أن تكون العناية بصفة خاصة بالقرآن والحديث وبالعلوم التي تساعد على فهمهما وتفهيمهما للآخرين بالإضافة إلى الاهتمام بمبادئ العلوم العصرية في القسمين الابتدائي والمتوسط وقد أصبح تدريس اللغة الانجليزية في جميع السنوات الدراسية لازماً لكونها لا بد منها للدعاة في هذا العصر ولأنها تسهل على المتخرجين في هذه الجامعة الالتحاق بالجامعات العصرية إن أرادوا مواصلة الدراسة فيها.

ولغة الدراسة في المرحلة العالمية اللغة العربية لأن معظم الطلاب لا يتمكنون من التكلم أو الكتابة بالعربية مع أنهم يدرسون الكتب العربية عدة سنوات فتعويداً لهم عليها اختار الأساتذة اللغة العربية كوسيلة للتدريس.

كلية خديجة الكبرى لتعليم البنات

إن المنطقة التي تقع فيها الكلية كانت متغلغلة في الجهالة وغريقة في الخرافات والضلالة وكانت نساءها يعشن في جو مليء بالجهل والضلال منذ زمن طويل ونتيجة لذلك فقدت مبادئ القيم والأخلاق وانتشرت بينهن البدع والخرافات والتقاليد الجاهلية أكثر من انتشارها في الرجال. فنظراً إلى أهمية تعليم المرأة المسلمة في هذه المنطقة ولا سيما في هذا العصر الراهن لأداء دورها البارز في تربية أولادها تربية صالحة وتهذيب أخلاقهم وتصقيل أذهانهم وبث الوعي الإسلامي في نفوسهم قام الدكتور محمد لقمان السلفي بإنشاء كلية خديجة الكبرى لتعليم البنات الإسلامية في ١٥/١٠/١٩٩٦م.

أهداف الكلية

(١) الاهتمام بالعلوم الإسلامية ونشرها بين النساء المسلمات وإعدادهن داعيات إلى الله متضلعات بالعلوم الشرعية (٢) خدمة لغة القرآن الكريم والسنة النبوية وتأكيد الثقة والاعتزاز بلغة القرآن (٣) محاربة البدع والخرافات التي فشت وتأصلت في النساء خاصة وفي المجتمع الإسلامي عامة لجهلهن عن تعاليم الإسلام (٤) تدريبهن على إدارة الشؤن المنزلية والصناعات اليدوية النافعة في مستقبل حياتهن كالخياطة والتطريز (٥) مساعدة الطالبات الفقيرات بتعليمهن وتربيتهن تربية إسلامية.

أقسامها الهامة: (١) قسم التعليم والتربية (٢) وقسم الصناعة اليدوية والخياطة (٣) وقسم النشاطات الثقافية (٤) وقسم النشاطات الصحافية.

وأهم الميزات الدراسية في هذه الكلية كون مقرراتها الدراسية جامعة للعلوم

الدينية والعلوم العصرية والفنية أيضاً. كي تشترك الطالبات المتحليات بالتعاليم والتربية الإسلامية في الاختبارات الرسمية التي تعقد من قبل الحكومة الهندية بكل رغبة وسهولة وطمانينة وينجحن فيها بالدرجات العالية.

المراحل التعليمية للطلاب والطالبات

المرحلة الأولى: مرحلة الابتدائية وهي تستوعب ست سنوات دراسية.

المرحلة الثانية: مرحلة المتوسطة وهي تسوعب سنتين دراسيتين.

المرحلة الثالثة: مرحلة الثانوية وهي تستوعب سنتين دراسيتين.

المرحلة الرابعة: مرحلة العالمية وهي تستوعب سنتين دراستين.

المرحلة الخامسة: مرحلة الفضيلة وهي تستوعب سنتين دراسيتين.

معهـــد زيد بن ثابت لتحفيظ القرآن الكريم: ويقبل فيه كل طالب لم يتجاوز عمره ثماني سنوات ويجيد قراءة القرآن الكريم ولو نظراً وهذا المعهد يضم حاليا أربع حلقـــات دراســـية، ويختص بكل واحد منها مقرئ مجود يسهر على تحفيظ الطلاب وتـــزويدهم بعلـــوم القـــراءة والتجويد وهي حلقة أبي بكر الصديق وحلقة عمر بن الخطاب وحلقة عثمان بن عفان وحلقة علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين.

الثالثة: إدارة الشئون الطلابية

إن إدارة الشئون الطلابية تعتبر رابطة قوية بين الطلاب وبين الجهات التعليمية والإداريـــة المختلفة فهي تستقبل كافة معاملاتهم التي تتعلق بما يعرض لهم من مشاكل وصعوبات في حياتهم الجامعية، وتعمل على إنجازها متعاونة مع الإدارات الأخرى في الجامعـــة كما أنها تنظم الرعاية الطلابية وتوفر لهم جميع المتطلبات المعيشية، وتحرص

على تسهيل السبل التي تؤدى بهم إلى الاستفادة من هذه الجامعة حق الاستفادة بكل راحة وسكون واطمئنان وبكل جد ونشاط وإخلاص.

إن الجامعة توفر الرعاية للطلاب الذين قبلوا للدراسة في هذه الجامعة من الإعاشة والتغذية والكتب الدراسية والخدمات الطبية والكهربائية والمائية وتهتم بالرياضة البدنية وتنشيط القوى الجسدية ليعيش الطالب صحيح الجسم وسالما من الأمراض البدنية امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" كما تهتم بتوفير الوسائل الرياضية للطلاب.

إدارة شئون المكتبات

قام فضيلة الدكتور محمد لقمان السلفي حفظه الله (مؤسس الجامعة ورئيسها) بإنشاء المكتبة المركزية في أول عام دراسي فتحت فيه الجامعة أبوابها على الدارسين. والمكتبة المركزية التي تعد من أهم المكتبات في ولاية بيهار باعتبار محتوياتها وتنظيمها وترقيمها وترتيبها.

وهي تلعب دوراً بارزاً في تثقيف الطالب وبناء شخصيته العلمية، وتقدم الخدمات المكتبية والإعلامية لكل من يريد الاستفادة منها، وتوفير أماكن البحث على أنواع عديدة من الكتب والدوريات والمراجع الهامة التي تلبي حاجة المدرسين والدارسين عن طريق الشراء والتبادل والإهداء وتسهل استعارة الكتب داخل الجامعة وخارجها وفق الأنظمة المعمول بها.

والمكتبة المركزية تحتوي على أكثر من ١٥٠٠٠ كتاب في فنون متنوعة ولغات مختلفة مثل العقيدة والتفسير والحديث والفقه وأصوله والأدب والبلاغة والدعوة

والتربـــية والنحو والصرف والطب وعلم المكتبة والفتاوى والأديان والفرق والمعاجم والقواميس والاقتصاد والتاريخ والسير ومعظمها في اللغة العربية.

إدارة شئون الدعوة والإرشاد

مما لا شك فيه أن الأمة الإسلامية قد أصابها الزيغ والضلال وبعدت عن الحق والدعـــوة الإســـلامية وغلبـــت علـــيها الماديات وانساق المسلمون وراء الشهوات وتفككـــت أواصـــرهم. وإذا كانـــت البشرية تواجه هذا الواقع الحالك فإن واجب المسلمين يكبر ومسئولية الدعاة تزداد في مواجهة ذلك، لأنهم ورثة الانبياء كما ورد في الحديث "العلماء ورثة الأنبياء".

وتحقـــيقا لهذه الغاية بذلت الجامعة كل ما تستطيع من جهود في مجال الشئون التعليمـــية وتثقيف الطلاب وإعدادهم للمستقبل في الشئون الدعوية واعتنت بإنشاء إدارة للدعـــوة والإرشاد في شهر مارس ١٩٩٠م كي يسير عمل الدعوة على الدرب السوي.

مركز العلامة ابن باز للدراسات الإسلامية التابع للجامعة

تـــأســـس مركـــز العلامة ابن باز للدراسات الإسلامية في ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٥م وان مقـــره الرئيسي يوجد في محيط هذه الجامعة وله كيان مستقل وميزانية مســـتقلة وله فرع في دلهى وآخر في مدينة الرياض. ومجموعة من الباحثين والمترجمين والموظفـــين يعملـــون في الفروع الثلاثة وقد طبع حتى الآن قرابة مائة كتاب في شتى اللغـــات وأكثر من ثلاثين كتابا في اللغة العربية وانتشرت في أوساط الهند وفي الدول العربـــية لأداء مهامهـــا وإنارة سبل الهدى للجميع. ولديه أكثر من خمسة وعشرين

كتابا جاهزا للطبع.

وتحت رعاية المركز تصدر مجلتان، مجلة "الفرقان" بالعربية ومجلة "طوبى" بالأردية وكلاهما تؤديان فريضة الدعوة الإسلامية داخل الهند وخارجها.

إدارة الشئون المالية والمحاسبة

القسم المالي يلعب دورا بارزا في تنظيم حسابات الجامعة والاحتفاظ بإيراداتها ومصروفاتها. ونظرا إلى أهميته البالغة إن مسئولي الجامعة والقائمين عليها قد أعطوا هذا الجانب عناية فائقة. ويبذل المؤظفون فيه قصارى جهودهم المخلصة بغاية من الأمانة والدقة ويضبطون جميع حساباتها سواء كان حساب الإيرادات الداخلية أو الخارجية أو كان حساب المصروفات بأمانة وحيطة لكي يفهمها بسهولة كل من يأتي إليها من الرجال الرسميين أو غير الرسميين لأن عمل تفتيش حسابات الجامعة وتدقيقها يتم بغاية من الدقة والجدية. ويعد تقريره ويقدم إلى الجهات المعنية.

إدارة الافتاء

لا يخفى علينا ما للفتيا من الأهمية البالغة والدور البارز في حل مسائل الحياة اليومية ومعرفة موقف الإسلام من تلك المسائل الطارئة في الحياة الفردية والجماعية وبيان موقفه من المسائل المتعلقة بالأسرة والمجتمع، ومعالجة قضايا المعاشرة والمعيشة والاقتصاد والسياسة والحكومة، وفي تنظيم شئون الحياة، وترتيب الأمور والمعاملات العائلية، وتقويم السلوك على الأسس والمبادئ الإسلامية ونظرا إلى أهمية الإفتاء البالغة أنشأت الجامعة قسما خاصا باسم "قسم الإفتاء" في الأيام الأولى من وجودها.

هذا القسم يهتم بقضايا المسلمين ويقوم بالإفتاء في ضوء الكتاب والسنة ويرد

على الأسئلة الدينية الواردة من مختلف أنحاء الهند.

فروع الجامعة

وقد بدأ الطلبة يتوافدون إلى الجامعة مولعين شائقين بقصد الالتحاق بها ويزدادون يوماً فيوماً وهي لا تستطيع قبولهم جميعا لقلة الإمكانيات وضيق وحداتها السكنية وقلة مواردها المالية، فنظرا إليها قد اهتمت الجامعة بالموافقة على معادلة بعض المدارس العربية والكتاتيب الإسلامية كما اعتنت بفتح بعض فروع لها ومن أهمها:

١- المعهد الكريمي للبنات بدهاكه، جمبارن الشرقية

٢- المدرسة العربية دار السلام بصنديل، غوفال غنج

٣- مدرسة العلوم الإسلامية بمرول، سيتامرهي

٤- مدرسة الإمام عبد العزيز بمدينة سيتامرهي

٥- معهد الإمام مسلم بغدياني، جمبارن الغربية

٦- مدرسة فلاح المسلمات ببرتا توله، جمبارن الشرقية

***

مدرسة خير العلوم[1]

العنوان: برا بريارفور، موتيهاري، جمبارن الشرقية، بيهار، ٨٤٥٤٠١

قد تأسست هذه المدرسة بمدينة موتيهاري المقر الرئيسي لمديرية جمبارن الشرقية. بفضل مجهودات فضيلة المحترم الحاج محي الدين بن عبد الكريم وفضيلة

---

[1] دليل مدرسة "خير العلوم"

الشـــيخ المولانا محمد إمام الدين القاسمي رحمهما الله.وفضيلة الشيخ المولانا محمد عالم القاسمي حفظه الله وبمساعدات أعيان المدينة وما يجاورها من القرى في ١٢/ربيع الثاني سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م.

ولم يمـــض عـــلى تأســـيس هذه المدرسة إلا عدة سنوات حتى بدأ الطلاب يتوافدون إليها من أرجاء البلاد لينهلوا من منبعها العلمي العذب، وذاع صيتها شرقا وغربا لأجل خدماتها الجليلة في مجال التعليم والتربية في مدة قصيرة.

أهدافها

- نشر العلوم الدينية وبث الوعي الإسلامي في المسلمين.
- تشجيع الطلاب على ما يتطلبه العلم النافع من العمل الصالح. وتربيتهم أحسن التربية.
- الاهتمام البالغ بدراسة العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه الإسلامي وأسرار الشريعة والتوحيد الخالص والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.
- الاعتـــناء الشـــديد بدارسة اللغة العربية من النحو والصرف والمعاني والبيان والأدب العربي والإنشاء والتعبير، علما بأنها لغة حية راقية.
- تعليم اللغة الهندية والإنجليزية والعلوم الحديثة العصرية الضرورية.

المنهج الدراسي

تســـلك هذه المدرسة مسلك دار العلوم بديوبند في المنهج الدراسي المعروف بـــ "الدرس النظامي" الذي وضعه فضيلة الشيخ نظام الدين، مؤسس مدرسة فرنغي محـــل بمدينة لكناؤ، مع بعض التعديلات والإصلاحات فيه لتحقيق أهدافها المنشودة،

فيمـــتاز مـــنهجها بقـــوة المادة حيث يتسلح طلبة العلم بكثير من العلوم والمعارف الإسلامية والعصرية في مدة يسيرة.

المراحل التعليمية

- مـــرحلة روضة الأطفال: في هذه المرحلة يستطيع الأطفال قراءة القرآن الكريم بالتجويد مع حفظ بعض الأدعية المأثورة وقراءة الكتب الأردية الابتدائية.
- مرحلة الابتدائية: مدة الدراسة فيها سنتان، وتدرس فيها اللغة الأردية والهندية والإنجلـــيزية وقواعدهـــا، والكتب في الدراسات الإسلامية في اللغة الأردية، والحساب وحفظ بعض السور من القرآن الكريم.
- مـــرحلة الفارســـية: ومدة الدراسة فيها سنتان. وتدرس فيها اللغة الفارسية وقواعدها وكتب الدراسات الإسلامية في اللغة الفارسية والأدب الفارسي من النـــثر والنظم وبعض الكتب العربية الابتدائية بالإضافة إلى الكتب في العلوم العصـــرية اللازمـــة مـــثل الحســـاب والجغرافية والتاريخ والمعلومات العامة والإنجليزية قراءة وكتابة.
- مـــرحلة العربية: ومدة الدراسة فيها ثماني سنوات، ولكن المدرسة توفر التعليم إلى مســـتوى السنة الثالثة من هذه المرحلة وهي تسمى بـــ "سنة كافية" وفي هذه السنوات الثلاثة تركز المدرسة على تعليم اللغة العربية وفنونها من النحو والصـــرف والترجمة والإنشاء والمعاني والبيان والأدب العربي من النثر والنظم مـــع الدراســـات الإســـلامية من التفسير والحديث والفقه والمنطق والفلسفة والكلام واللغة الإنجليزية.

- وفي هذه المدرسة قسم خاص لتحفيظ القرآن الكريم والتجويد.

فترة التدريس: من الشوال المكرم إلى الشعبان المعظم.

وسيلة التعليم: الأردية والفارسية والعربية.

عدد الطلاب: في البداية ٦٠

حاليا ١٧٥

عدد الأساتذة: في البداية ٤

حاليا ١٠

المكتبة: مكتبة المدرسة مملوءة بالكتب القيمة التي يبلغ عددها ألفين كتاب في الفنون المتنوعة واللغات المختلفة، بالإضافة إلى مكتبة خاصة تابعة لجمعية الطلاب وهي تحتوي على ٥٠٠ كتاب تقريباً.

والجدير بالذكر أن المدرسة توفر السكن والطعام والمعالجة والنور ل ١٣٥ طالب كما تقوم بتنظيم البرامج الثقافية والإصلاحية والتدريبية.

المنزلة الإدارية: يشرف على شئون المدرسة الإدارية مجلسان يكرسان أقصى الجهود في تقديمها إلى أهدافها وغاياتها المنشودة بكل رغبة ونشاط، وهما كما يلي:

(١) المجلس التنفيذي: وهو يقوم بالإشراف على أعمال المدرسة التعليمية والبنائية كما يقوم بتوفير ماليات تسد مقتضيات المدرسة المختلفة.

(٢) المجلس الاستشاري: وهو يتكون من نخبة من علماء وأعيان وكبار المنطقة الذين لهم خبرات بالغة وتجارب واسعة في شئون الإدارة والتعليم.

الموارد المالية: التبرعات المقدمة من عامة المسلمين المتخيرين.

***

المدرسة الإسلامية[1]

العنوان: بتيا، مديرية جمبارن الغربية، بيهار، الهند، ٨٤٥٤٣٨

قـــد مضى أكثر من مائة عام على إنشاء "المدرسة الإسلامية" وهي من أقدم وأكـــبر المدارس العربية في ولاية بيهار الشمالية، وبعد سيطرة الإنجليز على الهند قرر علماء المسلمين الهنود تأسيس المدارس العربية للحفاظ على الثقافة الإسلامية في جميع أنحـــاء البلاد، فالشيخ نيك محمد والشيخ المولوي عظمت حسين والحافظ دين محمد رحمهم الله قاموا بتأسيس هذه المدرسة في عام ١٣١٣هـ/١٨٩٤م.

أهداف المدرسة

- العناية التامة بتعليم القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه الإسلامي واللغة العربية.
- إخراج الجيل المسلم من البدع والخرافات.
- ترسيخ العقيدة والإيمان في قلوب المسلمين والتشجيع على العمل الصالح.
- الاهتمام بتعليم العلوم العصرية مثل التاريخ والحساب واللغة الانجليزية.

المقررات الدراسية

مقررات المدرسة الدراسية على طبق وفاق المدارس الإسلامية من ولاية بيهار

---

[1] دليل المدرسة الإسلامية

وأريســـه في الهـــند، التابعة للإمارة الشرعية ببتنه، التي رتبها القاضي مجاهد الإسلام القاسمي نور الله مرقده وأصحابه من العلماء الكبار.

مراحل الدراسة

ينقسم التعليم في المدرسة إلى مراحل ثلاثة:

مـــرحلة الابتدائـــية: يـــدرس فيها القرآن الكريم ومبادئ من الكتابة والحظ والإملاء ومبادئ الدين باللغة الأردية المحلية في أسلوب سهل وعلم الحساب والأردية واللغة الإنجليزية والهندية وعلم الجغرافيا وغيرها من العلوم الدينية والعصرية.

مرحلة المتوسطة: تدرس فيها اللغة الأردية واللغة الفارسية وآدابها ومبادئ اللغة العربية والتاريخ والحديث والفقه في الأردية وهي تستغرق سنتين.

مـــرحلة الثانوية: تدرس فيها قواعد اللغة العربية مثل النحو والصرف والأدب العـــربي والتفســـير وأصوله والحديث وأصوله والفقه وأصوله والمنطق وغير ذلك من العلوم العصرية وهي تستوعب أربع سنوات.

أقسامها

- قسم تحفيظ القرآن الكريم والتجويد: مدة التحفيظ سنتان/ثلاث سنوات.
- قسم الإفتاء والقضاء: تم إنشاء قسم الإفتاء والقضاء في المدرسة لاستفادة عامـــة المســـلمين مـــن العلوم الشرعية وفي فصل الخصومات على الطريقة الشـــرعية في ضوء الكتاب والسنة. لا سيما في القضايا التي تتعلق بالنكاح والطلاق والوراثة والوصية والحضانة والحقية والخلع وما إلى ذلك.
- قسم الدعوة والإرشاد: يهتم هذا القسم بإرسال المبلغين والدعاة إلى أنحاء

البلاد المختلفة وقراها لإلقاء الخطب ودحض أهل الزيغ.

- قسم النشر والتوزيع: يقوم هذا القسم بنشر البحوث والرسائل الدينية وغيرها.

مكتبة المدرسة: للمدرسة مكتبة كبيرة يبلغ عدد الكتب المطبوعة أكثر من أربعة آلاف كتاب في اللغات المختلفة، وللمكتبة نظام خاص لتوزيع الكتب على الطلبة واستردادها منهم كل سنة كما أن لها نظاما للمطالعة.

عدد الطلاب: في البداية: غير معلوم

حاليا: ٣٦٠

عدد الأساتذة: في البداية: غير معلوم

حاليا : ١٥

المنزلة الإدارية: يقوم بإدارة هذا المدرسة فضيلة المحترم محمد أرمان تحت إشراف الإمارة الشرعية لولايات بيهار وأريسه وجهاركهند.

الموارد المالية: التبرعات المقدمة من عامة الناس.

***

مدرسة رياض العلوم

العنوان: ساكمي، جمبارن الغربية، بيهار، الهند

تم تأسيس هذه المدرسة على يد فضيلة الشيخ خدا ركهى في ٥ يناير سنة ١٩٤٦م لتحقيق أمنية فضيلة الأستاذ المولانا رياض أحمد شيخ التفسير السابق في دار العلوم بديوبند، نور الله مرقده، وهو ينتمي إلى قرية سنت فور من نفس المديرية.

أهداف المدرسة

- تعلـــيم العلوم الدينية مثل التفسير والحديث والفقه والعقائد والكلام والمنطق ونشرها.
- وفي مـــرحلة الـــثانوية تعليم العلوم العصرية الضرورية مثل التاريخ والحساب والجغرافية واللغة الهندية والإنجليزية والفارسية بالإضافة إلى العلوم الدينية.
- القيام بالدعوة والإرشاد وإصلاح المجتمع البشري على أوسع نطاق.
- تعليم البنين والبنات وتربيتهم كي يلعبوا دورا فعالاً في تعميم الثقافة الإسلامية في المجتمع الإنساني.

أقسام المدرسة

(١) روضة الأطفال.

(٢) قسم الفارسية والعربية.

(٣) قسم تحفيظ القرآن والتجويد.

(٤) قسم التعمير والبناء.

(٥) قسم الدعوة والإرشاد.

(٦) قسم النشر والتوزيع.

(٧) معهد رياض للتكنولوجيا.

(٨) مدرسة عبد الحكيم للبنات.

المـــنهج الدراســـي: هـــو "الدرس النظامي" مع إدخال بعض العلوم العصرية اللازمة، والانجليزية مادة ضرورية.

فترة التدريس: السنة التعليمية من الشوال إلى الشعبان.

وسيلة التعليم: اللغة الأردية والهندية والفارسية والعربية، والانجليزية في معهد رياض للتكنولوجيا.

عدد الطلاب والطالبات:

في البداية: ٥٠

حاليا : ٧٣٠

عدد المعلمين والمعلمات:

في البداية : ٣

حاليا: ٣٨

وتوفر المدرسة السكن والطعام والمعالجة ل ٣٧٥ طالب. وفي المدرسة مكتبة مملوءة بالكتب الدراسية واللادراسية من العلوم العصرية والدينية بالإضافة إلى مكتبة خاصة تابعة لجميعة الطلاب المسماة بـ "تهذيب اللسان".

***

آزاد مدرسة إسلامية

العنوان: دهاكه، جمبارن الشرقية، بيهار، الهند ٨٤٥٤١٨

تم تأسيس هذه المدرسة على يد فضيلة الشيخ المولانا إمداد إلهي في عام ١٩٤٢م ببلدة دهاكه لإنقاذ المسلمين من الأزمة السياسية والاجتماعية والدينية، وللتخلص من لعنة البدعات والخرافات والزندقة، وهذا لم يمكن إلا بنشر العلوم العربية الإسلامية في المجتمع الإسلامي وتعميمها بين المسلمين، فبدأت المدرسة تعنى

عـــناية خاصة بدراسة القرآن الكريم والحديث الشريف دراسة عميقة وتهتم اهتماما بالغـــا بنشر العلوم الدينية وبث الوعي الإسلامي الشديد في الأمة المسلمة، وبتزويد الشـــعب المســـلم والجـــيل الحاضر بالأفكار الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة وبإنشـــاء جيل جديد من العلماء الذين يقومون بالرد على الشرك والبدع والخرافات والشبهات والاعتراضات بالحكمة والموعظة الحسنة.

المـــنهج الدراســـي: منهج "الدرس النظامي" مع إدخال بعض العلوم العصرية الضرورية.

المراحل التعليمية:

مرحلة الابتدائية وهي لخمس سنوات.

مرحلة الفارسية وهي لسنتين.

مرحلة العربية، والتعليم فيها إلى مستوى السنة الخامسة.

وفي المدرسة قسم خاص لتحفيظ القرآن الكريم والتجويد.

فترة التدريس: من الشوال المكرم إلى الشعبان المعظم.

وسيلة التعليم: اللغة الأردية والفارسية والعربية.

عدد الطلاب:

في البداية: ٢٥٠

حاليا: ٥٠٠

عدد الأساتذة:

في البداية: ٨

حاليا: ١٨

وتوفـــر المدرسة السكن والطعام والمعالجة ل ٣٥٠ طالب. وفيها مكتبة تحتوي على أكثر من ٥٠٠ كتاب في الفنون المتنوعة واللغات المختلفة. والمدرسة تهتم باللغة العربية وآدابها اهتماماً بالغاً.

الموارد المالية: تبرعات المسلمين المخلصين من الهند وخارجها.

***

المدرسة الكريمية

العنوان: دهاكه، جمبارن الشرقية، بيهار، الهند ٨٤٥٤١٨

قد تم إنشاء هذه المدرسة في عام ١٩٦٨م على يد فضيلة المحترم الحافظ يونس رحمـــه الله في بلـــدة دهاكـــه لنشر العلوم الإسلامية والعقيدة السنية وتعميم الثقافة الإســـلامية والحفـــاظ على الهوية الدينية وقلع جذور البدع والخرافات الموجودة في المجتمع الإسلامي.

وتم ارتـــباط هـــذه المدرســـة بهيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار فالمقررات الدراسية في هذه المدرسة هي المقررات الدراسية المرتبة بالهيئة. وتوفر المدرسة التعليم من الإبتدائية إلى مستوى "المولوي".

عدد الطلاب:

في البداية: غير معلوم

حاليا: ٢٥٠

عدد الأساتذة:

في البداية: غير معلوم

حاليا: ١٠

وتوفر المدرسة السكن والطعام ل ٣٠ طالباً. وقد أنجبت هذه المدرسة أبناء قاموا بخدمات ممتازة في مجالات العلم واللغة العربية والأدب العربي والبحث والتحقيق والتدريس مثل فضيلة الشيخ جمشيد المدني الباحث في الجامعة السلفية بمدينة بتنه، والشيخ خورشيد المدني مؤسس ورئيس وقفية الفلاح التعليمية بمدينة بتنه. وغيرهما كثير.

***

مدرسة "جامعة إسلامية قرآنية"[١]

العنوان: سمرا، جمبارن الغربية، بيهار، الهند، ٨٤٥٤٥٤

إن هذه المدرسة من أكبر مراكز تحفيظ القرآن الكريم في الهند، وقام بتأسيسها الشيخ إحسان علي الأعظمي والشيخ سيد جعفر علي الغوركهفوري، من أتباع الشيخ المجاهد السيد أحمد الشهيد عليهم الرحمة في قرية "سن برسا" في عام ١٨١٨م، ثم انتقلت إلى قرية "سمرا" وقد ذاع صيت هذه المدرسة في أنحاء البلاد في عهد المدرس الحافظ عبد الحافظ بادشاه حتى بدأ الطلاب يتوافدون إليها من أكثر ولايات الهند مثل بنغال، وآسام وأريسه، وجهاركهند ودلهي وأترا براديش، وآندهرا براديش ومدهيه براديش ومهاراشترا وكرناتكا وتامل نادو وغيرها.

أقسامها: (١) قسم تحفيظ القرآن الكريم والتجويد.

(٢) قسم اللغة الفارسية والعربية.

(٣) قسم الإفتاء.

---

[١] دليل مدرسة "جامعة إسلامية قرآنية"

(٤) قسم الدعوة والإرشاد.

(٥) قسم النشر والتوزيع.

المنهج الدراسي: هو منهج "الدرس النظامي" مع بعض العلوم العصرية اللازمة.

فترة التدريس: من الشوال إلى الشعبان.

وسيلة التعليم: اللغة الأردية

عدد الطلاب:

في البداية : ٢٥

حاليا: ٧٥٠

عدد الأساتذة:

في البداية: ١

حاليا: ٣٥

المكتبة: وفي المدرسة توجد مكتبة "شاهي" تذكاراً للحافظ عبد الحافظ بادشاه عليه الرحمة، وهي تحتوي على أكثر من خمسة آلاف كتاب في الفنون المتنوعة والعلوم المختلفة.

والجدير بالذكر أن المدرسة توفر السكن والطعام والمعالجة ل ٧٥٠ طالب، وللمدرسة ٨ فروع في القرى المجاورة لتحفيظ القرآن الكريم بالتجويد للبنين والبنات.

الموارد المالية: منتجات الأراضي الموقوفة وتبرعات المسلمين المتخيرين.

***

المدرسة الأحمدية الحنفية

العنوان: دريافور، أريراج، جمبارن الشرقية، بيهار، الهند.

قرية دريافور وما يجاورها من القرى في منطقة أريراج كانت تعاني من الأمية والجهالة والضلالة قبل قرن إذ شعر بهذه الأحوال المولانا بخشش كريم رحمه الله وتكلم مع الحاج جُناب علي خان في إنشاء مدرسة عربية إسلامية في هذه المنطقة لإخراج أهاليها من ظلام الأمية والجهالة إلى نور العلم والعرفان، ولتعليم البنين والبنات وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية السمحة، حتى وفق الله فضيلة المحترم جناب علي خان وتم إنشاء المدرسة الأحمدية الحنفية سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م. وبدأ طلبة العلم يقصدونها من أرجاء المنطقة ليشربوا من مناهلها العلمية والثقافية الصافية. ولهذه المدرسة دور عظيم في ميدان العلم والثقافة والدعوة والإرشاد والإصلاح ونشر السنة السنية وإحيائها إلى جانب العمل الجليل في حركة الاستقلال.

المنهج الدراسي: منهج هذه المدرسة هو منهج "الدرس النظامي" المعروف وتوفر المدرسة التعليم إلى مستوى "ترمذي شريف".

فترة التدريس: من الشوال إلى الشعبان.

وسيلة التدريس: اللغة الأردية والعربية.

وفي رحاب المدرسة الأحمدية الحنفية توجد مدرسة أخرى أيضاً وهي تسمى بـ "المدرسة الإسلامية" بدريافور. والمدرسة الأحمدية الحنفية تقوم بإدارتها وتسد كل حاجياتها. وتشرف عليها. وهذه المدرسة الإسلامية مرتبطة بهيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار وتوفر التعليم إلى مستوى "العالمية" وهي تحتل مكانة مرموقة بين أخواتها لكونها من أكبر مراكز اختبارات هيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار.

والمنهج الدراسي لهذه المدرسة كما هو معلوم هو منهج الهيئة الدراسي.

فترة التدريس: من إبريل إلى مارس.

وسيلة التدريس: الأردية والفارسية والعربية والهندية.

عدد الطلاب والطالبات:

في البداية: ٥٠

حاليا: ٣٠٠

عدد الأساتذة:

في البداية: ٢

حاليا: ١٣

وتوفر المدرسة الأحمدية الحنفية السكن والطعام والمعالجة لمائة طالب كما توفر تعليم الكمبيوتر والخياطة والتطريز للطلاب والطالبات.

المكتبة: مكتبة المدرسة القيمة تحتوي على ٢١٠٠ كتاب في العلوم الدينية والعصرية في اللغات المختلفة.

الموارد المالية: المدرسة تتمتع بالأراضي الموقوفة والغدير لتربية الأسماك والدعم المالي من هيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار، بالإضافة إلى تبرعات عامة المسلمين المتخيرين.

والمدرسة تقوم بواجباتها تحت رعاية الهيئة المنتخبة من أعيان الأمة المسلمة في المنطقة وعلى رأسهم الحاج محمد هدايت الله خان رئيس مجلس بيهار السابق.

***

مدرسة معراج العلوم

العنوان: كتهمليا، دهاكه، جمبارن الشرقية، بيهار، الهند، ٨٤٥٤١٨

لقـــد تأسســـت هذه المدرسة في السادس عشر من شهر رجب المرجب سنة ١٤٠٣هـ الموافـــق ســـنة ١٩٨٣م ومؤسسها ومديرها الحالي المقرئ محمد أطيعوا الله المظاهري.

أهدافها:

- صيانة العقيدة الإسلامية الصافية عن طريق نشر الدين الخالص المستفاد من الكتاب والسنة.
- إيقاظ الشعور الإسلامي وإثارة الوعي الإيماني في عامة المسلمين.
- إزالـــة الأمية والجهالة والبدع والخرافات من المجتمع الإسلامي على النطاق الأوسع.
- تعليم الأمة الإسلامية وتربيتهم في ضوء الكتاب والسنة.

المنهج الدراسي: منهج المدرسة الدراسي هو "الدرس النظامي".

وفي هذه المدرسة توجد مرحلة الإبتداية والفارسية والعربية حتى السنة الخامسة (شـــرح جـــامي)، وبعد إكمال الدراسة فيها يلتحق الطلاب بالجامعات الإسلامية العربية في البلاد مثل دار العلوم بديوبند ومظاهر العلوم بسهارنفور ودار العلوم لندوة العـــلماء بلكناؤ، وما إلى ذلك. وقسم تحفيظ القرآن الكريم والتجويد بالمدرسة يقوم بواجبه أحسن القيام إذ يتخرج قرابة ٢٥ حافظاً كل عام في هذا القسم المبارك.

فترة التدريس: من الشوال إلى الشعبان.

وسيلة التعليم: اللغة الأردية.

عدد الطلاب في البداية: ٧٥

حاليا: ٣٥٠

عدد الأساتذة: في البداية: ٤

حاليا: ١٥

والجديـــر بالذكر أن هذه المدرسة توفر السكن والطعام ل ٢٥٠ طالب، وهي تعرف بعنايتها الخاصة بالسنة النبوية والتشجيع على العمل بها والمواظبة عليها وذلك لكون مدير هذه المدرسة من المتصوفين السالكين.

***

مدرسة جامعة عربية

العنوان: مل مسجد، سغولي، جمبارن الشرقية، بيهار، الهند.

تم تأسـيس هذه المدرسة في سنة ١٩٩٨م لغرض الحفاظ على المسجد الكبير القـيم، الخـالي مـن المصلين، الواقع في منطقة أهاليها من الهندوس، ولنشر العلوم الإسـلامية في المسـلمين تحت رعاية قاضي القضاة مجاهد الإسلام القاسمي طاب الله ثراه.

المنهج الدراسي: منهج "الدرس النظامي"

المراحل التعليمية: هي مرحلة الإبتدائية ومرحلة الفارسية ومرحلة العربية حتى السنة الرابعة، ومرحلة تحفيظ القرآن الكريم والتجويد.

فترة التدريس: من الشوال المكرم إلى الشعبان المعظم.

وسيلة التعليم: اللغة الأردية

عدد الطلاب:

في البداية: غير معلوم

حاليا: ٢٥٠

عدد الأساتذة:

في البداية: غير معلوم

حاليا: ١٠

وفي المدرسة مكتبة تحتوي على ١١٠٠ كتاب في فنون متنوعة وهي في مرحلة التطور والتقدم، ومكتبة أخرى تابعة لجمعية الطلاب وهي تحتوي على حوالي ٥٠٠ كتاب، والمدرسة تهتم باللغة العربية اهتماما بالغاً. وهي تحتل مكانة رفيعة بين أخواتها لأجل خدماتها الجليلة في مجال التعليم والتربية.

الموارد المالية: تبرعات عامة المسلمين المخلصين.

***

مدرسة أنجمن الإسلامية

العنوان: موتيهاري، جمبارن الشرقية، بيهار، الهند، ٨٤٥٤٠١

تم تأسيس هذه المدرسة سنة ١٩١٠م بمجهودات أعضاء جمعية المسلمين بمدينة موتيهاري لنشر العلوم الدينية من الكتاب والسنة والفقه الإسلامي في المدينة وما يجاورها من القرى والمدن. ولخلق جيل جديد مثقف بالثقافة الإسلامية ليكون المجتمع البشري المعاصر طاهراً من أدناس البدعات والخرافات والزندقة والإلحاد، ونموذجاً مثالياً لوجود البيئة الدينية والأخلاق الفاضلة والتعايش السلمي والمؤاخاة والأمن

والسلام.

المـــنهج الدراســـي: هذه المدرسة مرتبطة بهيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار، فمنهجها الدراسي هو المنهج المرتب بالهيئة.

والمدرســـة توفر التعليم إلى مستوى "العالمية" وفيها قسم تحفيظ القرآن الكريم والـــتجويد، وفي رحـــاب المدرسة يوجد معهد التكنولوجيا للطلبة والطالبات ويقوم بإدارته جمعية المسلمين وتشرف عليه.

فترة التدريس: من إبريل إلى مارس.

وسيلة التعليم: الأردية والعربية والانجليزية.

عدد الطلاب:

في البداية: ٥٠

حاليا: ٤٠٠

عدد الأساتذة:

في البداية: ٢

حاليا: ٨

وتتمـــتع مدرســـة أنجمـــن الإسلامية بكونها من أكبر مراكز اختبارات هيئة المـــدارس التعليمـــية لولايـــة بيهار الرسمية. المنـــزلة الإدارية: جمعية المسلمين بمدينة موتيهاري تشرف على شئون المدرسة الإدارية ومعهد التكنولوجيا.

الموارد المالية: الدعم المالي من قبل هيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار وتبرعات عامة المسلمين.

***

مدرسة منبع العلوم[1]

العنوان: مادهوفور، جريا، جمبارن الشرقية، بيهار، الهند، ٨٤٥٤١٥

قـــام بتأسيس هذه المدرسة فضيلة الشيخ الحافظ المولانا فصيح الدين القاسمي حفظـــه الله ورعاه في حجرة الحشيش في عام ١٤٠٢هـ وبدأت المدرسة توفر السكن والطعـــام لـــثلاثة وثلاثـــين طالباً. ولم تزل المدرسة في مرحلة التطور والتقدم حتى أصبحت معقلاً إسلاميا ومنهلا علميا ذات المباني الشامخة والمسجد الكبير.

أقسام المدرسة

- قسم التعليم والتربية.
- قسم الإفتاء والقضاء.
- قسم الدعوة والإرشاد.
- قسم النشر والتوزيع.
- قسم التعمير والبناء.

قســـم التعلـــيم والتربية: وله فرعان: فرع لتعليم الدراسات الإسلامية وفرع لتحفيظ القرآن الكريم والتجويد.

المنهج الدراسي: "الدرس النظامي".

المراحل التعليمية

مـــرحلة الابتدائية: وهي تستغرق سنتين ويُدرس فيها القرآن الكريم والكتب الدينية الابتدائية في اللغة الأردية والهندية إلى جانب حفظ الأدعية المأثورة.

---

[1] دليل مدرسة "منبع العلوم"

مرحلة الفارسية: وهي تستغرق ثلاث سنوات. ويدرس فيها الأردية وقواعدها والفارسية وقواعدها والتاريخ والحساب والهندية والإنجليزية والكتب الدينية.

مـــرحلة العربية: وهي تستغرق ثماني سنوات، ولكن المدرسة توفر التعليم إلى مســـتوى السنة الخامسة من العربية. وفي هذه المرحلة يكون التركيز على اللغة العربية وفنونها ودراسة العلوم الشرعية في اللغة العربية.

فترة التدريس: من الشوال إلى الشعبان.

وسيلة التدريس: اللغة الأردية والعربية.

المكتبة: مكتبة المدرسة المسماة بـــ "المكتبة الصديقية" وهي تحتوي على أكثر مـــن ٥٠٠ كتاب في العلوم الدينية والعصرية في الأردية والفارسية والعربية والهندية والإنجليزية.

الموارد المالية: التبرعات المقدمة من المسلمين المتخيرين من الهند وخارجها.

***

مدرسة دار اليتامى البدرية[1]

العنوان: بتيا، جمبارن الغربية، بيهار، الهند، ٨٤٥٤٣٨.

إن دار اليـــتامى الـــبدرية أسست في عام ١٩٢٨م وهي مؤسسة دينية تربي الأجـــيال المسلمين وخاصة اليتامى منهم، خيرية فريدة في نوعها ما زالت تلعب دوراً هامـــا في رعايـــة شـــئون اليتامى من البنين والبنات وتزويدهم بأنواع العلوم الدينية وتثقيفهم ثقافة إسلامية في بيئة دينية وإلى جانب ذلك تهتم بتأهيلهم في أقسام الحرف

---

[1] دليل "دار اليتامى البدرية"

الحديثة والصناعات اليدوية ليكونوا على أتم استعداد للنهوض بأعباء الحياة.

ولهـــذه المدرســـة فرعان فرع يختص بالبنين يعرف بـــ "دار العلوم يتيم خانه بدريه" والآخر يختص بالبنات يعرف بـــ " دار البنات"

المنهج الدراسي: المقررات الدراسية لهيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار.

المراحل التعليمية:

مرحلة الابتدائية وهي تستغرق خمس سنوات.

مرحلة الوسطانية وهي تستغرق سنتين.

مرحلة الفوقانية وهي تستغرق سنتين.

مرحلة المولوي وهي تستغرق سنتين.

فترة التدريس: من إبريل إلى مارس.

وسيلة التعليم: اللغة الأردية.

عدد الطلاب والطالبات:

في البداية : غير معلوم

حاليا: ٤٢٥

عدد المعلمين والمعلمات:

في البداية: غير معلوم

حاليا: ٢٧

المكتبة: في هذه المدرس مكتبة عامة مسماة بـــ "مكتبة آزاد" وهي تحتوي على قـــرابة ١٨٠٠٠ كـــتاب مـــن الكتـــب القيمة في العلوم المتنوعة لاستفادة الطلاب والطالبات والمعلمين والمعلمات. والجدير بالذكر أن هذه المدرسة تقوم بجميع نفقات

الطـــلاب والطالبات وتوفر لهم الحاجات اللازمة من الطعام والفطور والملابس والنور والكتب الدراسية والمعالجة والتزويج للبنات.

المـــوارد المالية: منتجات الأراضي الموقوفة والتبرعات المقدمة من عامة الناس والدعم المالي من هيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار.

***

مدرسة إسلامية أنجمن رفاه المسلمين

العنوان: رامفور، بيريا، كسريا، جمبارن الشرقية، الهند.

إن الشـــيخ المحترم حافظ سيد آل إمام رحمه الله قام بتأسيس هذه المدرسة في عـــام ١٩٢٥م لغرض تعليم الجيل المسلم من البنين والبنات ونشر العلوم الإسلامية في المنطقة التي كانت الثقافة الغربية اللادينية تسودها تحت رعاية الحكم البريطاني.

المنهج الدراسي: هو المنهج الدراسي لهيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار.

والمدرســـة توفـــر التعليم إلى مستوى "المولوي"، وفيها قسم لتحفيظ القرآن الكـــريم والـــتجويد، وجمعية الطلبة باسم "إصلاح اللسان"، ومكتبة مملوءة بالكتب القيمة في العلوم المختلفة.

فترة التدريس: من إبريل إلى مارس.

وسيلة التعليم: الأردية والعربية.

عدد الطلاب:

في البداية: ٢٠٠

حاليا: ٤٠٠

عدد الأساتذة:

في البداية: ٥

حاليا: ١٦

الموارد المالية: الدعم المالي من هيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار، والتبرعات المقدمة من عامة المسلمين.

***

مدرسة تجويد القرآن[١]

قام بتأسيس هذه المدرسة فضيلة المهندس الشيخ عبد الرحمن محمد سعيد سنة ١٩٨٣م.وبدأ الطلاب يقصدونها من أرجاء الهند لأجل خدماتها التعليمية والتربوية.

أهدافها:

- تعليم وتربية أبناء المسلمين.
- تزويد الجيل المسلم بالعلوم العصرية إلى جانب العلوم الدينية.
- الاهتمام البالغ بقراءة القرآن الكريم بالتجويد وتعميم رسالته الخالدة.
- نشر الرسالة الإسلامية في عدة لغات محلية.

أقسامها

- قسم روضة الأطفال: وهذا القسم يختص بالأطفال ويدرس فيه القرآن الكريم بالتجويد والكتب الأردية وديني تعليم كا رسالة، والأسماء الحسنة،

[١] دليل مدرسة "تجويد القرآن"

والأدعية المأثورة وكتابة الأردية وما إلى ذلك.

- قسم تحفيظ القرآن الكريم والتجويد: وهذا القسم يركز على تحفيظ القرآن الكريم بالتجويد وعدد الطلاب في هذا القسم قرابة ألف طالب، والأساتذة قـــرابة خمس وعشرين، وقد تخرج في هذا القسم أكثر من ألفين حافظ حتى الآن.
- قســـم اللغـــة الفارسية والعربية: في البداية هذا القسم كان مملوءاً بالطلاب والأساتذة ولكن اليوم غير شاغل لعدم وجود الطلاب والأساتذة.
- قســـم تدريـــب المعـــلمين: وفي هذا القسم يتعلم أساتذة المدارس العربية والكتاتيب الدينية وأئمة المساجد قراءة القرآن الكريم بالتجويد.
- قســـم الدعوة والإرشاد: وهذا القسم يرسل الأساتذة والطلاب إلى القرى المخـــتلفة لإلقاء الخطب الدينية كي يمكن خروج المسلمين من ظلام الجهالة والأمية والضلالة والبدع والخرافات إلى نور العلم الديني والهداية والعرفان.
- قسم الكتاتيب: وهذه المدرسة تقوم بالإشراف على كتاتيب يبلغ عددها نحو خمس وأربعين وعدد الأساتذة فيها نحو ستين.
- قســـم المســـاجد: هذا القسم يقوم ببناء المساجد في قرى متعددة خالية من المساجد والكتاتيب ويقوم بالإشراف عليها.

المكتبة السعيدية: وهذه المكتبة من أكبر مكتبات منطقة جمبارن لكونها خزينة الكتـــب القـــيمة في العلوم المتنوعة من الدينية والعصرية. وبعضها من أمهات الكتب ومصادرها.

عدد الطلاب والطالبات في المدرسة : ٢٥٠٠

عدد الأساتذة: ١٠٠

عدد الطلاب والطالبات في الكتاتيب: ١٠٠٠

عدد الأساتذة: ٦٠

الموارد المالية: منتجات الأراضي الموقوفة وتبرعات عامة المسلمين المتخيرين من الهند وخارجها.

***

مدرسة روضة العلوم

العنوان: بكهي، اندهرا، ادافور، رام غروا، جمبارن الشرقية، بيهار، الهند، ٨٤٥٤٣٣

تم تأسيس هذه المدرسة في عام ١٣٣٦هـ/١٩١٨م على يد فضيلة الشيخ المولانا مقصود عالم لغرض نشر الثقافة الإسلامية والعقيدة الصافية في قرية بكهي والقرى المجاورة المملوءة بالجهالة والضلالة والبدع والخرافات، البعيدة عن نور التعليم الديني الخالص الذي يجعل المرء إنسانا في معنى الكلمة. ولم تمض على هذه المدرسة الوضيعة في شكلها، والسامية في أهدافها إلا برهة من الزمن حتى امتدت شهرتها شرقا وغربا وأصبحت مفخرة من مفاخر المسلمين وقلعة منيعة للإسلام ومركزا من مراكز حركة الاستقلال في المنطقة.

ومع أن هذه المدرسة مرتبطة بهيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار الرسمية في عام ١٩٦٢م، الأساتذة يقومون بواجباتهم بغاية من الجدية والإخلاص، والطلاب يستفيدون منهم حق الاستفادة. وأنجبت هذه المدرسة عددا من الكتاب والشعراء

والأدبـــاء ولهم كتب ودواوين مطبوعة ومخطوطة في اللغة الأردية والفارسية والعربية. عـــلى ســـبيل المثال الشاعر البروفيسور صفي الله دانش حفظه الله بكلية منشي سنغ بمديـــنة موتـــيهاري،[1] والشـــاعر حافظ خليل الرحمن سيمابي صاحب ديوان "جمن درجمن" في اللغة الأردية.[2]

أقسام المدرسة:

- روضة الأطفال.
- قسم الفارسية والعربية حتى مستوى "المولوي".
- قسم تحفيظ القرآن الكريم والتجويد.

فترة التدريس: من شهر إبريل إلى شهر مارس.

وسيلة التعليم: اللغة الأردية والعربية.

عدد الطلاب:

في ا لبداية: ٧٠

حاليا: ٥٠٠

عدد الأساتذة:

في البداية: ٢

حاليا: ١٦

والمدرسة توفر السكن والطعام ل ١٤٥ طالب.

والمكتبة: في هذه المدرسة مكتبة تحتوي على ١٢٠٠ كتاب تقريباً.

---

[1] ظفر مجيبي: مشرقي جمبارن كى اديب (ايك تذكره)، ص٦٥

[2] نفس المرجع، ص٤٧

المـــوارد المالـــية: منـــتجات الأراضي الموقوفة والدعم المالي من هيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار وتبرعات المسلمين.

***

مدرسة إسلامية مفتاح القرآن

العنوان: برسابكريا، بتهان بتي، نركتيا بازار، ادافور، جمبارن الشرقية، بيهار، الهند ٨٤٥٣٠١

تم إنشاء هذه المدرسة في ١٠ شوال المكرم سنة ١٤٠٢هـ/ سنة ١٩٨١م، لنشر التعلـــيم الديني والثقافة الإسلامية في منطقة كانت الأمية والجهالة والبدع والخرافات تسودها.

المنهج الدراسي: المقررات ا لدراسية المرتبة بهيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار.

والمدرســـة توفر التعليم إلى مستوى "وسطانية" أي الثانوية وفيها قسم تحفيظ القرآن الكريم والتجويد أيضاً.

فترة التدريس: من شهر إبريل إلى مارس.

وسيلة التعليم: اللغة الأردية.

عدد الطلاب:

في البداية: غير معلوم

حاليا: ٤٧٥

عدد الأساتذة:

في البداية: غير معلوم

حاليا: ١٠

وفـــيها مكتـــبة تحتوي على أكثر من ألفين كتاب قيم وتوفر المدرسة السكن والطعام ل ١٢٥ طالب.

المـــوارد المالية: الدعم المالي من هيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار وتبرعات عامة المسلمين.

***

مدرسة مصباح العلوم

العنوان: سمرهيا، جبارن الشرقية، بيهار، الهند.

قـــام فضيلة المحترم الشيخ أحمد كريم الصديقي بتأسيس هذه المدرسة في عام ١٩٤٠م في قـــرية صـــغيرة بعيدة عن مدينة موتيهاري وذلك لتعليم البنين والبنات وتربيـــتهم تربـــية دينية خالصة. وما زالت ولا تزال هذه المدرسة تقوم بواجباتها نحو الأمـــة الإســـلامية من نشر المعارف الإسلامية وتعميم الثقافة الإسلامية ومحو البدع والخـــرافات حـــتى أنجبـــت دعاة مخلصين وقادة بارزين وعلماء راسخين مثل فضيلة الأستاذ الشيخ السيد محمد جاويد أحمد الندوي، ولهذه المدرسة دور عظيم في تطوير اللغة العربية لعنايتها بهذه اللغة المباركة عناية خاصة.

المنهج الدراسي: المقررات الدراسية المرتبة بهيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار.

وتوفـــر المدرسة تعليم مرحلة الإبتدائية والعربية إلى مستوى "المولوي"، وفيها قسم خاص لتحفيظ القرآن الكريم. وتوفر المدرسة السكن والطعام والمعالجة ل ١٣٠ طالب.

المكتـــبة: ومكتبة المدرسة تحتوي على قرابة ٤٠٠ كتاب من الكتب الدراسية واللادراسية.

وفترة التدريس: من شهر إبريل إلى شهر مارس.

وسيلة التعليم: اللغة الأردية والفارسية والعربية.

عدد الطلاب:

في البداية: غير معلوم

حاليا: ٣٨٧

عدد الأساتذة:

في البداية: غير معلوم

حاليا: ١٥

الموارد المالية: الدعم المالي من هيئة المدارس التعليمية لولاية بيهار، والتبرعات المقدمة من عامة الناس.

***

كلية عائشة الصديقة للبنات

العنوان: برندابن، جنبتيا، جمبارن الغربية، بيهار، الهند.

المـــرأة لهـــا دور بـــارز في بناء المجتمع الصالح وإعداد فرسان الدعوة والتربية والدعـــاة المخلصين والعلماء النابغين، والمعروف لدى الجميع بأن المرأة لا تقوم بتربية أطفالها تربية صالحة أبداً إلا إذا كانت عالمة بالأمور الدينية وعارفة شعائر الإسلام.

فنظراً إلى أهمية تعليم البنات وتربيتهن، وتثقيفهن، قام فضيلة الشيخ أصغر علي

بن إمام مهدي السلفي المدني حفظه الله ورعاه بإنشاء "كلية عائشة الصديقة للبنات" في عام ٢٠٠٤م على منهج "كلية خديجة الكبرى لتعليم البنات" بمدينة السلام، جندن باره، دهاكه.

المـــنهج الدراســـي: تســـلك الكلية مسلك كلية خديجة الكبرى في منهجها الدراسي وقد سبق ذكرها.

وتوفر كلية عائشة للبنات التعليم إلى مرحلة الثانوية، وبعد إكمال هذه المرحلة تتوجه الطالبات إلى كلية خديجة الكبرى أو أخواتها في البلاد لمواصلة دراستهن العالية والعليا.

والكلـــية في تطـــور مدهـــش مستمر منذ أول يومها لأن الأساتذة من ذوي خـــبرات عالية في مجال التعليم والتربية يبذلون قصارى مجهوداتهم ليلاً ونهاراً في تعليم البـــنات وتربيتهن وتثقيفهن ولا يألون جهداً فيه. وقد تركت هذه الجهود التدريسية والمساعي التربوية آثارها الطيبة على هذه الكلية حتى ذاع صيتها شرقا وغربا، وبدأت الطالبات يتهافتن عليها تهافت الفراش على النور، وخير دليل على ذلك، ازدياد عدد الطالبات في الكلية في صورة مستمرة.

عدد الطالبات:

في البداية: ٥٥

حاليا: ٢٥٠

عدد الأساتذة:

في البداية: ٥

حاليا: ٨

فترة التدريس: من الشوال إلى الشعبان

وسيلة التعليم: اللغة الأردية

الموارد المالية: تبرعات عامة المسلمين المتخيرين من الهند وخارجها.

المدارس العربية وإنجازاتها

مـــن المعلوم أن القرن التاسع عشر كان قرن ازدهار الغرب واندهار الشرق، وقرن الاستيلاء المادي والغلبة الصناعية، وفي هذا القرن بالذات واجه التاريخ صراعا عنـــيفا، ونـــزاعا خطيرا بين الشرق والغرب. وحاول الغرب كل المحاولة أن يخضع الشـــرق أمامـــه. ويجبره على قبول حضارته المادية متخليا عن كل ما عنده من قيم خلقـــية وعقائدية وحضارية وثقافية. ولكن حاول دون ذلك العلماء الأفذاذ والنوابغ الكـــبار مـــن الشرق ممن رزقوا الفهم السليم والقلب المؤمن والفكر السديد والحس الدقـــيق وســـعة النظر وجمعوا بين الإيمان والعمل، فلم يسمحوا الغرب بأن يحقق ما أراد، وأن يبسط نفوذه في حياة المسلمين المتمسكين بالعقيدة الصافية الصحيحة.

فالعـــلماء الأفذاذ والنوابغ الكبار والمثقفون المتنورون هم الذين قاموا بإنشاء شـــبكة المدارس العربية والمعاهد الدينية في مديريتي جمبارن الشرقية والغربية لتحقيق أهدافهم المنشودة ومقاصدهم النبيلة على علم بأن المدارس العربية والمعاهد الدينية هي القلعة المنيعة للثقافة الإسلامية في هذه المنطقة.

ومن المعلوم أن المدارس العربية الإسلامية لها علاقة مباشرة بمقتضيات المسلمين الانفـــرادية والاجتماعية والدينية والسياسية. وتستقي هذه المدارس من ينابيع المدرسة النـــبوية الشريفة. وتغذي الأمة الإسلامية فكرياً وعلميا. وتصون العقيدة الإسلامية والرســـالة الخالدة. وهذه المدارس العربية المنتشرة في هذه المنطقة، لها أهمية قصوى في

تنظـــيم شـــئون المســـلمين المخـــتلفة من التعليم والتربية والقيادة الدينية والسياسية والاجتماعـــية. وهـــي تبذل قصارى جهودها في حدود إمكانياتها ووسائلها المتوفرة بتنظـــيم شـــئون الأمة الإسلامية المختلفة وتحسين أوضاعهم السياسية والاجتماعية والانفرادية والدينية.

وقد لعبت هذه المدارس العربية دوراً بارزاً في تطوير اللغة العربية بالإضافة إلى نشـــر التعالـــيم الإسلامية وتعريف آلاف من أبناء وبنات المسلمين بتعليمهم الديني الرئيســـي وتربيتهم الإسلامية في المدن والقرى والأرياف. ومن الحق أن هذه المدارس العربـــية خير وسيلة وحيدة توفر للأمة المسلمة التعليم، وتمكنهم من أن يعرفوا القراءة والكـــتابة وخاصـــة الذين لا يستطيعون تحمل المؤونات للتعليم العصري والمهني في الكليات والجامعات العصرية.

ونحـــن نشاهد أن معظم المدارس العربية المتواجدة في مديريتي جمبارن الشرقية والغربـــية تسلك في منهجها الدراسي مسلك دار العلوم بديوبند وهو منهج "الدرس الـــنظامي" ولكنها ما اختارت هذا المنهج بكاملة بل قامت بالإصلاحات والتعديلات فـــيه وأدخلت بعض الكتب العربية الهامة المؤلفة مراعاة للمناهج التعليمية الحديثة كي يســـتفيد مـــنها طلاب اللغة العربية أحسن الاستفادة ويتمكنوا من القراءة والكتابة والخطابة والتعبير والإنشاء في هذه اللغة الحية الراقية، في مدة يسيرة بغاية من السهولة.

ومن المشاهد الملموس أن نزعة الطلاب المسلمين للقبول في مراكز الدراسات العربـــية والإســـلامية قد ازدادت. وسبب ذلك هو إصلاح المقررات الدراسية منذ نصف قرن مضى. فهي أجرت تعديلات في المناهج التعليمية مثل الاتجاهات المتزايدة بـــتدريس الموضوعات العصرية كبداية التعليم التقني والفني وتعليم الكمبيوتر. فبهذه

التعديلات تحسنت أوضاع الطلاب الاقتصادية والاجتماعية.

ولعبت المدارس العربية في هذه المنطقة دوراً ملموساً في تزويد الجيل المسلم الجديد بالثقافة الإسلامية التي تليق بالأمة المسلمة. وقد تحسن وضع هذه المدارس العربية بعد نحو ربع قرن من استقلال الهند ونشط تدريس العلوم الإسلامية وتعليم اللغة العربية بصفة خاصة. والمستوى المادي لهذه المدارس العربية ارتفع بعد الاستقلال وبرزت أهمية تعليم اللغة العربية وفنونها إلى جانب العلوم الإسلامية في جميع مجالات الحياة الثقافية والحضارية، وظل المسلمون ينظرون إليها نظرة احترام وتقدير، واليوم تركزت عناية المسلمين بالمدارس العربية، للحفاظ على اللغة العربية والثقافة الإسلامية والهوية الدينية والتراث الإسلامي. وإنجازات هذه المدارس العربية في مجال تطوير اللغة العربية وفنونها، إلى جانب نشر العلوم الدينية، مقنعة إلى حد كبير. فإنها كانت ولا تزال تلعب دوراً حيوياً نشيطا في هذا المجال. وقد نهض كثير من العلماء المتخرجين في هذه المدارس العربية قبل الاستقلال وبعده وقاموا بنشر العلوم العالية والآلية في هذه المنطقة والمناطق الأخرى من الهند وخارجها.

فالعلماء الذين حصلوا على التعليم في هذه المدارس العربية هم يقومون بتوسيع نطاق اللغة العربية وتطويرها من خلال إنشاء عشرات من المدارس العربية والجامعات الإسلامية في مناطق مختلفة، إضافة إلى منطقة جمبارن، مثل دلهي ولكناؤ وكانفور، آجره، وأعظم جره وديوبند وسهارنفور، وبومباي وكولكاتا، وكولها فور، وبنغلور، وغجرات ومراد آباد وغازي آباد وميرتھ ومظفر فور وبتنه وغيرها من المدن في بلاد الهند. وتلك المدارس العربية والجامعات الإسلامية تهتم بتعليم اللغة العربية وفنونها اهتماماً بالغاً إلى جانب العلوم الإسلامية، لكونها لغة

حية راقية، ولغة القرآن الكريم والسنة النبوية، ولغة مصادر العلوم الإسلامية. وأما بعض الأمور التي لازم مراعاتها في تعليم اللغة العربية وتدريسها للمدارس العربية في هـــاتين المديريـــتين خاصة وفي جميع أنحاء البلاد عامة، سنتحدث عنها بشيء من التفصيل إن شاء الله الرحمن.

المقترحات

وإذا درســـنا المدارس العربية والجامعات الإسلامية في مديريتي جمبارن الشرقية والغربـــية وجدنـــا أنها تعتني اعتناءاً خاصا بالدراسة العربية، وبنشر العلوم الإسلامية العربـــية وترويجها في جميع الأوساط العلمية. وتهتم بالقرآن الكريم وتدريسه ككتاب كـــل جيل وعصر كما تهتم اهتماماً بالغاً باللغة العربية وعلومها التي هي مفتاح فهم القرآن الكريم وأمينة خزائنه، وتوجه عنايتها إلى تعليم هذه اللغة الكريمة كلغة حية من لغـــات البشـــر. وهي تلعب دوراً ملموساً في إيجاد بيئة علمية وصالحة، وفي تحسين أوضاع المسلمين التعليمية والثقافية والدينية. وفي تأمين المسلمين الهنود على الدخول في أقسام الإدارة ومصالح الحكومة.

ولكـــن هناك عديداً من المشاكل التي تواجهها هذه المدارس العربية فنريد أن نقدم هذه المشاكل مع مقترحات لحلها في العبارات التالية ونرجو أن هذه المدارس إذا اعتنت بها اعتناءاً خاصاً تحسنت أوضاعها التعليمية والإدارية وازدادت إنجازاتها:

هـــناك حاجة إلى تشكيل هيئة مركزية للمدارس العربية؛ مشتملة على العلماء المثقفين ومهرة التعليم والإدارة، المعتقدين بنظرات ومذاهب مختلفة وهي تعتني بالأمور التالية:-

- الدراســـة الدقيقة للوضع الراهن للتعليم والإدارة وإنجازات المدارس والمعاهد العربية ومشكلاتها وتقديم حل مناسب لها.

- الاعتناء بتحقيق أهداف مختلفة للمدارس العربية بتسوية عقوبات تواجهها.
- إعـــداد مقـــررات دراســـية شاملة أساسياً لتوحيد صفوف المدارس العربية وتعزيز العلاقات الثقافية وإتاحة الفرص للإفادة والاستفادة فيما بينها.
- إعـــداد المـــنهج للتعليم الإسلامي الأساسي حتى يتعلم كل طالب بالمدرسة أساســيات الإســـلام، وبعد هذه المرحلة يكون لـــه الخيار ليتخصص في التعليم الإسلامي حتى يصير مفتيا أو كاتبا في العلوم الإسلامية أو مبلغا، أو يتحوّل إلى العلوم العصرية حتى يتمشى مع آخرين من المواطنين ويساهم في تنمية بلاده عن طريق مختلف مجالات العمل.
- اتخـــاذ إجـــراءات لائقة إن عاجلاً أو آجلا لتوفير إمكانيات تدريس العلوم العصـــرية في المـــدارس العربـــية وذلك في مصلحة الأمة الإسلامية في الهند ومصلحة المدارس نفسها وكذلك في مصلحة الأفراد والبلاد.
- العثور على الطلاب الأذكياء الذين لا يقدرون على مواصلة التعليم بسبب الفقر والبؤس، وتوفير المنحة الدراسية لهم.

تعـــتني المدارس العربية بإعداد المقررات الدراسية المختصرة حسب مقتضيات اجتماعـــية وعصرية، وهذه المقررات صعبة جداً. فلا بد للمسئولين عن هذه المدارس أن يعـــدوا مـــوادا سهلة مع الاعتناء بالاحتواء على جميع البحوث الهامة. ونذكر هنا مثالاً لتسهيل المقررات الدراسية. فكانت كثير من الكتب في البلاغة مؤلفة في أسلوب فلســـفي معقد. فكانت تستهلك أوقاتا طويلة في الاحتواء على جميع البحوث الهامة للبلاغة. فلما ظهر كتاب "البلاغة الواضحة" على منصة الوجود، أزال الصعوبات لمن أراد فهـــم الـــبلاغة في وقت قليل، وكذلك ألف "النحو الواضح" الذي جعل النحو

واضـــحاً، فقد اعتنى المؤلفون بتقديم البحوث في أسلوب سهل جذاب. والتفتوا إلى جعـــل الدراســـة تطبيقية فضغطوا على حُل التمرينات وهكذا ينبغي أن تعد الكتب السهلة في الفقه وأصوله وأصول الحديث كي يدرس الطلاب جميع المواد المقررة بغاية الدقة والسهولة.

وينـــبغي إحلال الطرق الجديدة السريعة لتدريس اللغة العربية محل الأساليب التقلـــيدية والقديمـــة التي تأخذ أكثر أوقات الطلاب لتعليم اللغة العربية. كما ينبغي اســـتخدام الوسائل التعليمية المعينة لتدريس اللغة العربية والعلوم الأخرى ولأنها تبعد بالخـــبرة عن مجرد النقل اللفظي وتقترب بها من ميدان العمل المباشر الذي يعد أمثل الطـــرق وأقواها في اكتساب الخبرات. ذلك لأنها إذا استخدمت مع اللغة استخداماً ســـليماً فإنهـــا تعمل على أن تكون الخبرة تربوية في مواقف التعلم والتعليم بما تجذب المتعلم إلى الدرس وتدفعه إلى الانتباه ومحاولة التفاعل مع عناصر البيئة المتصلة بموضوع الخـــبرة والاشـــتباك معهـــا في صراع الأخذ والرد والسؤال والاستجابة والاندفاع والإحجـــام وهـــي تخلق في المتعلم اهتماماً بما يتعلمه فيتابعه ولا ينقطع عنه، فيستمر تذكره لـــه ويدوم نشاطه في ميدانه.

والوسائل المعينة كثيرة ومتعددة والسبورة من أهم المعينات التدريسية وألزمها لـــلمدرس في أي مـــرحلة مـــن مراحل التعليم ولا يخلو منها فصل واحد من فصول الدراسة وهي خادمة للمدرس والتلميذ على السواء. وتقبل منهما تسجيل ما يريدان من أسئلة وإجابات ومقترحات وأشكال وتخطيطات وغير ذلك.

وهـــناك أشـــياء مختلفة تساعد في تصقيل مواهب الطلاب، فيحسن بالمدارس العربـــية في هذه المنطقة خاصة، وفي البلاد عامة، أن تهتم بها اهتماما بالغاً وهي فيما

يلي:

- إنشـــاء دار المطالعـــة الغنية، الحافلة بالكتب الضرورية والصحف والمجلات والرســـائل في لغات مختلفة، لا سيما في اللغات العربية والإنجليزية والأردية، لأنهـــا تساعد الطلاب في سبيل العلم والمعرفة والبحث والتحقيق والتخريج والإنشاء والمطالعة.
- القـــيام بتشكيل ندوة الطلاب لتسحين أهليتهم الكتابية والخطابية وإصدار المجـــلات لهم، وإذا لم تقدر المدارس على هذا، فتقوم بتدبير مجلات جدارية كي تزداد قوة الطلاب الإبداعية. وهذه الندوة تمرن الطلاب الناشئين على أنـــواع من الطرق والوسائل والأساليب التي تأخذ بأيديهم إلى ركب الحياة والـــتقدم في العلـــوم الدينية والفنون العصرية والتأهيلات الأدبية والبرامج العلمـــية المـــتعددة وإلى الخـــوض في المباحث والمناقشات العلمية مستدلين بالبراهين القاطعة والدلائل الساطعة.
- دعوة العلماء الكبار والمثقفين المتنورين والدعاة والباحثين إلى المدارس العربية حينا بعد حين كي يستفيد الطلاب من ثقافاتهم المتنوعة وتوجيهاتهم العلمية وخبراتهم الدراسية.
- توفير السكن الملائم والإعاشة الكريمة للطلاب، والاعتناء بخلق البيئة الصالحة للتعليم والتربية، ولها أهمية كبرى في تثقيف الطلاب وتربيتهم.
- تحريض الطلاب على الاشتراك في الرياضة البدنية، بل يجب على المدارس أن تعين وقتا خاصا للرياضة، وتقررها واجبة لكل طالب ليكون صحيح الجسم والذهن ونشيطاً في الدراسة، امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن

القـــوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف." (مسلم: القدر: ٢٦٦٤)

والاهتمام بتوفير الوسائل الرياضية للطلاب.

ونســـأل الله عز وجل أن يحفظ هذه المدارس العربية والجامعات الإسلامية من شـــر الحاسدين وكيد الكائدين وأيدي الخائنين ويجعلها قلعة منيعة للثقافة الإسلامية ومركزا رئيسيا للفوز والفلاح في الدارين وأن يوفقنا والمسئولين عنها لما يحب ويرضى وهو خير الموفقين وإنه هو السميع العليم.

فهرس المصادر والمراجع

١. إبراهيم زكي خورشيد وأحمد وعبد الحميد: دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الخامس، دار الشعب، القاهرة، سنة الطباعة لم تذكر.

٢. أبـــو الحســـن علي الندوي: المسلمون في الهند، المجمع العلمي الإسلامي، لكناؤ، ١٩٨٧م.

٣. أبـــو علي القالي: الأمالي، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، سنة الطباعة لم تذكر.

٤. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠م

٥. أحمد أمين: ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م

٦. أحمد أمين: ظهر الإسلام، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٥م

٧. أحمد أمين: فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م

٨. أحمـــد بـــن محمد بن عبد ربه: العقد الفريد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م

٩. أيـــوب تاج الدين الندوي: الصحافة العربية في الهند، نشأتها وتطورها، دار الهجرة، جامو وكشمير، الهند، ١٩٩٧م

١٠. الجاحظ: البيان والتبيين، دار الكتب، القاهرة، ١٩٤٨م

١١. جمـــال الديـــن ابـــن منظور: لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، إيران،

١٤٠٥هـ

١٢. جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م

١٣. حسين سليمان قورة: تعليم اللغة العربية، دراسات تحليلية ومواقف تطبيقية، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م

١٤. رضوان علي الندوي: اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون، مطبعة مكرم، جامعة كراتشي، باكستان، ١٩٩٥م

١٥. زبير أحمد الفاروقي: مساهمة دار العلوم بديوبند في الأدب العربي حتى عام ١٩٨٠م، دار الفاروقي للطباعة والنشر، دلهي الجديدة، ١٩٩٠م

١٦. شوقي ضيف: العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م

١٧. طه حسين: من تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨١م

١٨. عبد الحليم الندوي: مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، مطبعة نوري المحدودة، مدراس، ١٩٦٧م

١٩. عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، دار عرفات، راي بريلي، الهند، ١٩٩١م

٢٠. علي الجندي: في تاريخ الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م

٢١. علي عبد الواحد وافي: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، دار الفكر العربي، دمشق، ١٩٤٧م

٢٢. عمر فروخ: العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م

٢٣. كـــارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، الجزء الأول، دار المعارف، مصر، ١٩٤٧م

٢٤. محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م

٢٥. محمـــد بـــن جريـــر الطـــبري: تاريخ الأمم والملوك، الجزء الرابع، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٣٩م

٢٦. محمـــد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت، سنة الطباعة لم تذكر.

٢٧. محـــي الدين الألوائي: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م

٢٨. محمد نعمان الجارم: أديان العرب في الجاهلية، دار الكتب، القاهرة، ١٩٢٣م

٢٩. مختار سيدي الغوث: لغة قريش، النادي الأدبي، الرياض، ١٩٩٢م

٣٠. مصـــطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م

٣١. يـــاقوت بن عبد الله البغدادي: معجم الأدباء، الجزء السادس، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٠م

٣٢. يـــاقوت بـــن عبد الله البغدادي: معجم البلدان، المجلد الثالث والرابع، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧م

الكتب الأردية:

١. أطهر مباركفوري: عرب وهند عهد رسالت مين، ندوة المصنفين، دلهي، ١٩٦٥

٢. خورشـــيد أحمد: نظام تعليم (نظرية، روايت، مسائل)، انستي تيوت آف باليسي اندستريز، اسلام آباد، باكستان، ١٩٩٣

٣. ســـيد ســـليمان ندوي: عرب وهند كى تعلقات، مطبعه معارف، أعظم جراه، الهند، ١٩٩٢

٤. ظفر محيبـــي: مشرقي جمبارن كى اديب (ايك تذكره)، عظيم آباد ببلي كيشنـــز، بتنه، ١٩٨٧

٥. قمر الدين: هندوستان كى ديني درسگاهين، همدرد ايجوكيشن سوسائتي، ١٩٩٦

٦. محمـــد اســـحاق: تـــاريخ ادبيات مسلمانان هند وباكستان، جلد دوم، لاهور، ١٩٧٢

الكتب الإنجليزية:

1. S.M. Ikram: Muslim Civilization in India, Columbia University Press, New York & London, 1964

2. Tara Chand: Influence of Islam on Indian Culture, Allahabad, 1963

الجرائد والمجلات:

١. البعث الإسلامي: العدد ٢، المجلد ٢١، لكناؤ، ١٣٩٦هـ

٢. البعث الإسلامي: العدد ٥-٧، المجلد ٢١، لكناؤ، ١٣٩٦هـ

٣. ثقافة الهند: العدد ٢، المجلد ٤١، ICCR، نيو دلهي، ١٩٩٠م

٤. ثقافة الهند: العدد ١-٤، المجلد ٤٦، ICCR، نيو دلهي، ١٩٩٥م

٥. الصحوة الإسلامية: العدد ٣، المجلد ١، حيدر آباد، الهند

٦. طوبى: العدد ٢-٣، المجلد ٦، جندنباره، جمبارن الشرقية، ٢٠٠٦م

٧. الفرقان: العدد ١٧، جندنباره، جمبارن الشرقية، ٢٠٠٣م

دلائل المدارس وإعلاناتها:

١. إعلان مدرسة "آزاد مدرسة إسلامية".

٢. إعلان "مدرسة إسلامية انجمن رفاه المسلمين".

٣. إعلان مدرسة "جامعة عربية".

٤. إعلان مدرسة "روضة العلوم".

٥. إعلان مدرسة "رياض العلوم".

٦. إعلان "مدرسة أنجمن الإسلامية".

٧. إعلان مدرسة "مصباح العلوم".

٨. إعلان مدرسة "مفتاح القرآن".

٩. دليل مدرسة "تجويد القرآن".

١٠. دليل مدرسة "جامعة إسلامية قرآنية".

١١. دليل مدرسة "خير العلوم".

١٢. دليل مدرسة "دار اليتامى البدرية".

١٣. دليل "المدرسة الإسلامية".

١٤. دليل مدرسة "منبع العلوم".

المحتويات

المقدمة: ١-٦

الباب الأول: ٧-٥١

- تاريخ العرب الوجيز
- اللغة العربية ونشأتها
- اللغة العربية وتطورها

الباب الثاني: ٥٢-٨٤

- العرب في الهند
- اللغة العربية وتطورها في الهند
- اللغة العربية وتدريسها في الهند

الباب الثالث: ٨٥-١٤٢

- المسلمون في مديريتي جمبارن الشرقية والغربية.
- المدارس العربية في مديريتي جمبارن الشرقية والغربية، ودورها في تطوير اللغة العربية.
- المدارس العربية وإنجازاتها.
- المقترحات.

المصادر والمراجع: ١٤٣-١٤٨

المحتويات: ١٤٩

AL-MADARIS AL-ARABIA WA-DAURUHA FI TATWEER AL-LUGHA AL-ARABIA FI MUDIRIATAI CHAMBARAN AL-SHARQIA WA AL-GHARBIA

(DIRASAH TAHLILIYAH, INJAZAT WA MUQTARAHAT)

(Arabic schools and their role in the promotion of the Arabic language in East Champaran and West Champaran)
(An analytical Study, Achievements and Suggestions)

Dissertation submitted to the Jawaharlal Nehru University in partial fulfillment of the requirements for the award of the degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

by
MOHD. QASIM

Under the supervision of
PROF. S.A. RAHMAN

Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature & Culture Studies
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067
2007